حسن فتح الباب

إلى أخي الصديق العزيز
الفنان حسن سامي
تحية لمشاعره الرقيقة
مع خالص ودي وتقديري
حسن فتح الباب
٢١/٢/١٩٥٧

من وحي بورسعيد

شعر

دار النشر الثقافي
الثقافة سبيل الحرية

* الرسوم بريشة : عبد الحليم وإيزاك *

مطبعة مخيمر ت ٤٧١٩٢

مقدمة

للأستاذ محمود أمين العالم

ما أكثر المعانى الإنسانية الجليلة التى اختبرها شعبنا خلال الأشهر الماضية ..

لقد كان العدوان الثلاثى الغادر على بلادنا فى ٢٩ أكتوبر الماضى تجربة جديدة فى حياتنا ، تجربة عسكرية وسياسية ، وتجربة أخلاقية وأدبية وفنية .

وفى هذه التجربة وقف شعبنا موحد الصفوف وراء حكومة وطنية حازمة .

وفى هذه التجربة حمل شعبنا — رجالا ونساء — السلاح وشارك بجميع فئاته الوطنية فى صد العدوان .

وفى هذه التجربة تحققت عملياً وحدتنا العربية الشاملة ، فقامت المظاهرات فى العالم العربى أجمع لتأييد قضيتنا . وقامت الطبقات العاملة العربية بنسف أنابيب البترول ، ووقفت الحكومات الوطنية العربية تساند مصر فى معركتها البطولية .

وفى هذه التجربة التقى شعبنا بشعوب العالم لقاء تاريخياً حاراً ، التقى بطبقاتها العاملة وبطليعتها الثورية وبحكوماتها الوطنية وبدولها الاشتراكية ، ووقفت هذه القوى جميعاً إلى جانبه تساند نضاله فى إخلاص وشرف .

واختبر شعبنا بحق معانى إنسانية جليلة .

اختبر جدية الصداقة بين شعوب العالم ، واختبر إخلاص الدول الاشتراكية فى مساندة الحركات التحريرية ، وتبين بعمق من هم الأصدقاء ومن هم الأعداء ، واختبر معنى المقاومة ومعنى النضال المشترك ، واختبر معنى الوحدة الوطنية الشاملة والقيادة الرشيدة الصلبة ، واختبر معنى السلام العالمى .

وانتصر شعبنا فى معركته .

لم ينتصر فحسب على دول العدوان الغادر — انجلترا وفرنسا والربيبة الخسيسة إسرائيل — بل انتصر على حواجز طالما كانت

تقف بينه وبين شعوب العالم ، وفتح شعبنا نوافذ جديدة أخذ يطل منها على العالم الرحب ، نوافذ من الوعى والمحبة والتعاون المثمر، والرغبة الصادقة فى السلام بين شعوب العالم جميعاً .

وكسب شعبنا ثقة الملايين من الشعوب الأخرى ، الملايين من الشعب السوفيتى العظيم ، والملايين من الشعب الصينى العظيم ، والملايين من شعوب الديموقراطيات الشعبية، والملايين من شعوب دول باندونج ، والملايين من شعوب العالم الرأسمالى نفسه .

واستطاع نضال شعبنا متآزرا مع شعوب العالم أن يؤلف جبهة إنسانية عريضة للسلام والاستقلال . فلم يعد العالم ينقسم بين معسكر اشتراكى ومعسكر رأسمالى ، بل أصبح معسكراً كبيراً يضم شعوب العالم جميعاً وكافة دوله الاشتراكية والوطنية فى مواجهة حفنة ضئيلة من الحكومات التى تخضع لسيطرة الاحتكاريين تجار الحروب .

وانتصر شعبنا ، لم ينتصر على العدوان الاستعمارى العسكرى فحسب ، بل انتصر كذلك على العدوان الاستعمارى الاقتصادى الذى عانت منه بلادنا وتخلف بسببه اقتصادنا القومى . انتصر شعبنا على الاحتكار الأجنبى وحرر اقتصادنا القومى منه وتفتحت

أمام رأسمالنا الوطنى ومشروعاتنا الإنتاجية آفاق واسعة للنمو والازدهار .

ولم تكن معركتنا معركة لمصر والبلاد العربية وحدها ، بل كانت معركة كل دولة صغيرة تريد الاستقلال على كل محاولة عدوانية يقوم بها الاستعمار العالمى .

لم تكن معركة من أجل مصر والبلاد العربية ، بل كانت كذلك معركة من أجل القيم الإنسانية ومن أجل حضارة العالم ، ومن أجل السلام العالمى كله .

بنضال شعبنا كنا نحمى الخرطوم ودمشق وكلكتا وجاكارتا وبيكين ، كنا ندافع عن قطننا وأقطان العالم ، كنا ندافع عن صناعتنا النامية وصناعة العالم ، كنا نحمى تجارتنا الحرة ، ونحمى الحرية بين دول العالم وشعوبه ، كنا ندافع عن أرضنا ومصانعنا ، كنا ندافع عن فلاحينا وعمالنا ، وكنا ندافع عن الفلاحين والعمال فى جميع أنحاء العالم ، كنا ندافع عن بذور المحبة والصداقة والثقة التى بذرناها فى باندونج ، وكنا ندافع فى بلادنا عن باندونج ، كنا ندافع عن السلام العالمى ، وكنا ندافع عن كل الحركات الوطنية فى العالم .

وانتصرنا وانتصرت معنا كل شعوب العالم .

وارتبطت هذه الانتصارات جميعاً باسم مدينة عزيزة فى بلادنا هى بور سعيد ، فعلى أرضها قامت المعركة ، ومن سواعد أبنائها تحققت معجزة النضال والصمود . ولهذا أصبحت بور سعيد رمزاً لكل هذه القيم والمعانى التى ناضلنا من أجلها وانتصرنا . أصبحت بور سعيد رمز النضال والوحدة الوطنية والوحدة العربية والصداقة بين شعوب العالم ، رمز الاستقلال والسيادة القومية والسلام والتقدم . لم تعد بور سعيد مدينة صمدت وبذلت من أجل مصر ، بل أصبحت معنى إنسانياً كبيراً .

ومن هذا المعنى الإنسانى العزيز استوحى الشاعر اليوزباشى حسن فتح الباب هذا الديوان الشعرى ، وأصدره فى أخطر مرحلة من تاريخنا الوطنى .

* * *

لقد انتصرت المعانى التى ارتبطت باسم بور سعيد ، ولكن الاستعمار الجريح المنهار ما زال يتربص ببلادنا ، ما زال يسعى بالتآمر على حكومتنا الوطنية ورئيس جمهوريتنا العظيم « جمال عبد الناصر » وما زال يسعى لعزل بلادنا عن بقية البلاد العربية ليسترجع سيطرته الاحتكارية على اقتصادنا الوطنى ومرافقنا الحيوية .

ولكننا نزداد بمعانى بور سعيد تعلقاً وتمسكا ، وتزداد جبهتنا الوطنية قوة وعمقاً ، وتتماسك وتتسع وحدتنا العربية رغم المؤامرات والدسائس ، ويسير اقتصادنا فى طريق التخطيط والسيادة القومية الخالصة ، وتتجه بلادنا تدريجياً نحو إقامة النظم الديمقراطية الصحيحة لسد كافة الثغرات ولضمان وحدة الصفوف الوطنية ، كما تواصل بلادنا ـ فى إصرار وثقة ـ طريقها من أجل تصفية الاستعمار والاحتكار وتوطيد السلام العالمى ، والمساهمة فى تقدم البشرية .

هذا هو الطريق الذى اخترناه لبلادنا ونسير فيه بوعى ويقظة ونحميه بوحدتنا الوطنية وبمؤازرة الشعوب الصديقة لنا . وبهذا الطريق الوطنى الخالص نرد على كافة الادعاءات والافتراءات الاستعمارية ونقطع الطريق على مختلف المؤامرات الرجعية .

وفى قلب هذه اللحظة التاريخية التى تعلن فيها أمريكا عن خطتها الاستعمارية خلف قناع مشروع ايزنهاور ، والتى تسعى بها إلى عزل حكومتنا عن شعبها وتفتيت جبهتنا الوطنية ، والقضاء على وحدتنا العربية وإعادة السيطرة على اقتصادنا ومقدراتنا السياسية ، فى قلب هذه اللحظة التاريخية يصدر هذا الديوان باسم « بور سعيد » العزيزة ،

حاملا اسمها مؤكداً معانيها الإنسانية الجليلة ، معـانى النضال والاستقلال والسلام والتقدم ، مشاركا فى إخلاص ووعى واقتدار وتفاؤل فى معركتنا الوطنية المظفرة .

* * *

ولم يكن ارتباط الشاعر حسن فتح الباب ببور سعيد وبمعانيها الإنسانية الجليلة ارتباطاً عابرا أو مفاجئاً ، وإنما هو ارتباط عميق الجذور فى نفسه ، يقوم على وعى موضوعى وإدراك مستنير ناضج . كانت « معركة بور سعيد » ومعانيها النضالية أحداثاً واقعية تزيد إيمانه بمبادئه الاجتماعية والفلسفية التى يعبر عنها فى إخلاص وبساطة .

ما الغيب إلا كسب أيدينا وفى أعماقنا المصير
إن الحيـاة حلقة تنداح من كفاحنا المرير

إن حياتنا صراع ونضال ، صراع بين الشعوب من ناحية وبين حفنة من مستغليهم وأعداء الحياة من ناحية أخرى ، ولـكن النصر حتما للشعوب . . .

وغاية الصراع فى مدارج التـاريخ للشعوب

* * *

وعلى رأس الشعوب تتحرك الطليعة الواعية المسلحة بالوعى واليقظة والنظرة الموضوعية للأمور ، طليعة صاعدة ، لم يزغ بصرها وهم أو خرافة ، بل تعلقت دائماً بما هو واقعى ومتطور وحى ، وعلى رأس الشعوب يمضى هؤلاء الصاعدون قدما :

قد أصموا الأسماع عن هتفات — من غيوب تضلل الحالمينا
وأصاخوا إلى الحياة وجودا — واقعاً يفتق النهى والفنونا
طورته الأحداث وهى صراع — دائب من نقائض يغتلينا
كل ما فيـه من جماد وحى — ثائر سـائر مع الصاعدينـا

على أن هؤلاء الصاعدين ليسوا هم الذين يصنعون الحكمة لجموع الشعب ، وليسوا هم الذين يفرضون آراءهم ونظرياتهم وهم سادرون فى عليائهم منعزلون فى أبراجهم ، بل إنهم يستمدون حكمتهم ، ويتثبتون من قيمهم بمراجعة التجارب الحية للجموع المناضلة ، إن الصاعدين ليسوا أفرادا مغامرين تستأثر بهم الأهواء ، بل هم قادة حقيقيون للجموع ، يحترمون إرادة الجموع ويسترشدون بحكمتها وبقوتها .

إنما قوة الجموع شهاب نافذ قاهر سناه الدجونا
وهدى الفرد وحده بين جمع صاعد ضلة من المرجفينا
غاية العيش وحدة واشتراك فى كفاح يؤلف الكادحينا

إن الحكمة مصدرها الجموع ، مصدرها تجارب الشعب ، ومن هذه الحكمة يستمد الشاعر قوته وحيويته ويؤكدها فى بساطة وصدق . . .

فكيف أسير بقلب ظمى ونبعٌ ينساب بين الجموع

* * *

إن شاعرنا إذن يؤمن أولا بالتاريخ، يؤمن بحركته الصاعدة ، يؤمن بالتطور والتقدم ، وهو يؤمن ثانياً بأن التطور إنما يتحقق بالصراع بين قوى التقدم وقوى التأخر ، وهو يؤمن ثالثاً بأن الوعى الموضوعى سلاح ضرورى لهذا الصراع . وهو يؤمن رابعاً بأن الحكمة مصدرها الجموع ، مصدرها الشعب، وأن التقدم رهن بنضال الجموع وبوعيها ، على أن المستقبل فى النهاية لها .

بهذه المفاهيم واجه الشاعر قضية بور سعيد واحتضن أحداثها البطولية وغنى بمعانيها الإنسانية والوطنية .

لقد أبصر بنضال « بور سعيد » امتداداً حياً للنضـال البشرى من أجل التقدم ، أبصر به معركة إنسـانية تاريخية كبيرة ، تربط بين شعوب العالم فى وحدة نضالية ، وتفجر قوى الخير فى الإنسانية جمعاء . . .

وأحاطتك بالقلوب شعوب تفتدى فيك كل حر مناصر
أنت فجرت بالـكفاح قوى الخير وزكيت بالفـداء الأواصر

وأبصر ببور سعيد مشعل بعث جديد للإنسانية كلها

ويظل مشعل بعثنا فى بور ســـعيد
أبداً يطل على الوجود
بنضالنا الدامى الرهيب

وأدرك فى رهافة حس ويقظة ضمير أن المناضلين الذين صمدوا للعدوان والشر لم يكونوا فى الحقيقة إلا :

عمالقة يرجمون الظلام . . ويبنون للنور شم القلاع

وأدرك كذلك ـ فى وعى ـ عمق التضحية التى يبذلها المناضلون لا دفاعا عن أوطانهم فحسب ، ولا دفاعا عن استقلال بلادهم ، ولا دفاعا عن تراثهم بل دفاعا عن السلام العالمى ، فمن أجل السلام

العالمى يستشهد الأبطال المناضلون فى عالمنا الحديث ، ومن أجل السلام مات «جول جمال» الشهيدالسورى العزيز، ومن أجل السلام مات « جلال دسوقى » وفريد ندا الضابطان المصريان العزيزان ، ومات آلاف من المصريين ، ناضلوا وضحوا من أجل شعبهم ومن أجل شعوب العالم أيضاً ... لهذا يهتف الشاعر للشهيد جول جمال :

لتعش شعوب صنتها يا جول جمال

ويهتف الشاعر للشهيد جلال دسوقى :

سلاما لذاكره فى الخالدين   من المفتدين سلام الشعوب

دماه مشاعل للآمنين   ونار تبيد جناة الحروب

لقد استشهد هؤلاء من أجل السلام ، وغداً سينتصر السلام بفضل تضحياتهم

وتضىء فوق مقابر الشهداء أعلام السلام

وغداً . . .

يفتح التاريخ أبواب السلام إلى الشعوب

وغداً . . .

ستعود بعدكم الحياة وينجلى ليل العناه

عن فجرنا ، فجر ترويه الشعوب

بدم الضحايا الخالدين

فالمجد لهم ، لهؤلاء الذين بتضحياتهم أتاحوا لنا الانتصار والسلام والحياة . . .

المجد . . .

للغارسين بالدماء دوحة السلام والحياه

* * *

ومن قلب هذه المعركة التى يتساقط فيها الشهداء حماة السلام وينتصر الشعب يبرز البطل الذى قاد الشعب فى المعركة ، وما زال يقودها فى إصرار ويقظة ، يبرز أحمس محرر الوادى ، يبرز جمال عبد الناصر الذى

يحشد الصفوف للأمام

فى وحدة النضال

وتتلاقى خلف قيادته الرشيدة صفوف المناضلين فى وحدة وطنية شاملة من أجل أن

يطهر الوديان والصحراء والميـاه

ويقهر الغزاه

وبفضل نضال الشعب ووحدته ووعيه وبفضل قيادته الرشيدة الصلبة انتصرت بلادنا وانتصرت شعوب العالم وانتصر السلام العالمى وأخذت

ترف أغصان السلام على روابى بورسعيد

بالنصر للآباء للأبناء للشعب المجيد

للقاهرين دجى التتار بمشعل البعث الجديد

فما أروعها معركة وما أعظمه شعب وقائد وما أقدسها رابطة بين شعوب العالم .

سلاما لمصر . . .

سلاماً لتاريخها فى الكفاح

لميثاقها الحر بين الشعوب

وسلاماً للشاعر الوطنى اليوزباشى « حسن فتح الباب » الذى يساهم بديوانه هذا فى تعميق مشاعرنا الوطنية ، وفى تدعيم وحدتنا

وفى شحذ يقظتنا فى مواجهة المؤمرات التى ما زال المستعمرون يدبرونها لبلادنا ولحكومتنا الوطنية فى الخفاء . . .

تحية لأبطال بور سعيد ولنضال شعب بور سعيد .

تحية للشعوب العربية ولشعوب العالم التى آزرتنا فى نضالنا .

تحية لوحدتنا الوطنية الشاملة ، ولرئيس جمهوريتنا البطل جمال عبد الناصر .

وتقديراً وإكباراً للشاعر حسن فتح الباب على ديوانه الوطنى.

فبراير ١٩٥٧ محمود أمين العالم

هذا الديوان

بقلم

الأستاذ محمد مفيد الشوباشي

لا تهدّج أحاسيس الشاعر فتنتظم شعراً إلا بدافع تجربة حسّية يكابدها . ومثل هذه التجربة تتولد على الأغلب من مشكلة قد يكون طابعها فرديا غير نموذجى ـ وإن كانت جذورها تمتد دائما إلى عيوب نظم المجتمع ـ وقد يكون طابعها اجتماعيا . ولا شك أن المشكلة التى تهدد كيان المجتمع مباشرة ، وتكون ذات طابع عام ، أجدر بالاحتفال من المشكلة المتعلقة بأهواء فرد من الأفراد ، فإن تعلقت بالإنسانية ، أو بالجبهة الصاعدة فيها بلغت ذروة الجدارة .

وقد أوضح لنا الأستاذ محمود أمين العالم فى المقدمة القيمة التى صدّر بها هذا الديوان الصادق أهمية « تجربة » بور سعيد ، وأبرز جوانبها العسكرية والسياسية ، وكذلك جوانبها الأخلاقية والأدبية والفنية ، وكشف عن نتائجها التى لم تنحصر فى حدود بلادنا أو حدود البلاد العربية ، ولكنها امتدت إلى الشعوب

المرتبطة معنا بمشاعر الضيق بالاستغلال الاستعماري» ، والتصميم على الخلاص منه .

لم يترك الأستاذ العالم مجالا لقول فى هذا الصدد . وفى الكيفية التى صوّر بها الأستاذ الشاعر حسن فتح الباب تلك التجربة ذات الطابع العام ، وذات الآثار البعيدة الأغوار . فاضطررت إلى حصر كلمتى فى حدود موضوع واحد هو « الخصائص التى ينفرد بها الشعر دون البحث الاجتماعى » ومدى تحلّى» ديوان بور سعيد بهذه الخصائص .

فإذا كان الأدب ، بما وسع من شعر ونثر ، يعرض مشكلات الناس فرادى ، أو مشكلات كيانهم الاجتماعى أو الشعوبى ، فهل يعرضها طبق أصلها الواقعى ، أى يصورها تصويرا فوتوغرافيا ، أم عليه إنارة طريق حلها ، وإعانة الناس على التماس أوجه الخلاص، وتطهير حياتهم من عقبات تطويرها إلى الأحسن ؟ إن الأدب لا يخرج عن حكم القاعدة التى تقول « إن كل ما لا نفع فيه لا قيمة له ، وعلى قدر نفعه تكون قيمته . » فإذا سلمنا بهذا الرأى ، وكان على الأدب أن يعين الناس على إدراك حقيقة مشكلاتهم ، وتبيّن سبل التغلب عليها ، ففيم يختلف الأديب عن المصلح الاجتماعى ؟

البحث الاجتماعى يرتكز على التفكير بينما يرتكز العمل

الأدبى على التصوير ، والأول يخاطب العقل ، بينما يخاطب الآخر العاطفة . . . هذا الرأى يلق تأييداً من بعض المفكرين ، ولكن تلك التفرقة الحادة بين البحث الفلسفى والعمل الأدبى يصعب التسليم بها على إطلاقها . فإنها تناقض الحقيقة المسلم بها ، وهى تداخل الأشياء بعضها فى بعض ، فالبحث العلمى لا يكتمل إذا تجرد من حرارة العاطفة الصادقة ، والعمل الأدبى يفقد كذلك بعض مقوماته إذا اعتمد على العاطفة وحدها دون الدرس والتحليل .
وعليه يصح أن يقال إن البحث الفلسفى أو السياسى يستهدف الإقناع بالأدلة العقلية مستعيناً بصدق العاطفة ، والعمل الأدبى يستهدف الاستمالة والتأثير بصدق التصوير وأصالته وجماله .

إن لكل من البحث الاجتماعى والعمل الأدبى غاية نهائية واحدة هى حل المشكلات الإنسانية ، وتطوير الحياة وتجميلها . ولكن وسيلة كل منهما تختلف فى أساسها عن وسيلة الآخر . . . كان مذهب الفن للفن يحاول معاونة الناس على احتمال مشكلاتهم بالترفيه عنهم وبتمكينهم من تناسى الواقع المعقد ، والهروب منه إلى سبحات الخيال وعالم الوهم البعيد عن منغصات الحياة ومكارهها، ولكن الأدباء الشرفاء الذين اتسعت ثقافتهم ، وامتدت أحاسيسهم من حدود الذاتية الضيقة إلى مشاركة الجموع فيما يحتملون من مكاره وما يجابهون من صعاب ، وشعروا بمسئولية رسالتهم التى فرضها

عليهم تفوقهم وقدرتهم على معاونة الجموع العانية ، لم يرضوا عن مذهب الفن للفن واكتفائه بتخدير الناس دون محاولة تذليل مصاعبهم عملياً فانخرطوا فى سلك المتضافرين فى سبيل تطوير الحياة إلى الأفضل . وفطن الأصيل منهم إلى خصائص الأدب الحر فلم يغفل عن التزامها فى اضطلاعه بمهمته السامية .

ويضطرنى الحيز الضيق المعد لهذه الكلمة إلى القفز بها إلى نهايتها ، والمسارعة إلى تقرير النتيجة التى حاولت التدرج إليها . فالبحث الاجتماعى يختار المشكلة الخطيرة ، ويحاول حلها بوضع الخطط العملية للتغلب عليها . أما العمل الأدبى فيختار المشكلة النموذجية ، ويحاول حلها بتسليط الضوء عليها وبث القوة والعزيمة والأمل فى الخلاص للتغلب عليها . والباحث الاجتماعى يعتمد فى بحثه على التحليل العلمى المباشر ، أما الأديب الشاعر فيعتمد على التصور الفنى غير المباشر ، وعلى إبراز النقيض الصاعد المناهض لنقيضه الرجعى ، وعلى شد أزره حتى ينتصر .

ومشكلة بور سعيد نموذجية كما عرفنا ، فهى تمثل الصراع المحتدم فى كل مكان بين القوى الاستغلالية والقوى التحررية . وحينما ينفعل القارىء عند قراءته شعر هذا الديوان ويصمم على مضاعفة العزم فى مقاومة الاستعمار سيعرف مدى نجاح الشاعر « حسن فتح الباب » فى أداء رسالته الفنية السامية ؟

صوت المعركة

[على وجهه الطفل بوادر ثورة ، وفى مسمعيه
نعيب أول غارة ، يسألنى : أهذى هى المعركة]

وساءلنى فى ابتهالِ الصّغير
وقد أرعدَ الأفق من حولهِ
وغامَ الضّياء
كأن السمواتِ قد أطبقَت
على روحهِ الغضّة السّاجيه
وريحاً من الغيبِ ليستْ تُرى
تُبدّد أحلامَهُ
وتلفظها للضّياع
وكانت تلوّن أيامَهُ
وكان يغرّدُ فوق الدّروب
وفى كل ركنٍ له ملعبٌ
وجاء النذير
يدبّ خفىّ الخُطى كالمريب
ويرسم فوقَ الجبين النّضير

خطوطاً كما صَوَّحَتْ زَهَراتُ الخريف
وغاب الضّياء
وصوتٌ عميق
جَهيرُ الصَّدى هَزّ أعماقَهُ
بما حَفلتْ من ثمار المِراح
وعِطرِ الزهور
ولكنّه فى عيُون الكِبار
نِداءٌ رَهيب
وحِقدٌ غضوب
وهم صامتون — وهم صامدون
ويُسمَع للصّمت طَرق الحديد
وقصفُ الرعود
وهم صاعدون — وهم ينشدون
وملء الصّدور
لهيب يخَضّب وجهَ الفضاء
بما يَغتَلِي حولهُ من صِراع
وفى كلّ عَين

تُطِلّ تباشِير فجرٍ جديد
وماضٍ بَعيـد
توَجّجُ نيرانُه المعركهْ
فيخفق قلبُ الصّغير الغرير
ويدنو النشيد
جهيراً جهيراً كطرق الحديد
وقصف الرعود
ولكنه لحنُ رِعيد
على وترٍ قد بَرته القلـُوب
وأرهفهُ عزمُها المستزيد

* * *

وَشَبَّتْ حِرارًا على وجهِهِ
على وجهِهِ الطفلِ فى صفوهِ
غيُومٌ مُلَفّعَةٌ باللّهَب
وطالعنى منه بأسُ الفتىّ
ولطفُ الوليدْ
وساءلنى والجبينُ السنىّ
سماءٌ مُوَشّحَةٌ بالشُّهُب

تَـلاَمَحُ تحتَ عُيونِ النّجوم
« أنمضى سراعًا إلى المعركهْ ؟
أهَذِى هى المعركهْ ؟
وأصداؤها هذه المُطبقهْ ؟

* * *

أجل يا صغيرُ هى المعركهْ
تُرَوِّى بلادَك منها الدماء
دماءُ الطغـاه
يريدون أن يَغصِبُوا أرْضَنا
يُريدونَ أنْ يحرِقوا دُورَنا
يُريدونَ أن يستبيحوا القناه
يُريدون أن يسلبونا الحيـاه
وقد زحفوا كالأفاعى الجيـاع
على أفْقنـا الأزرق المشرقِ
وفى أرضنا الطيبهْ
وغال السَّـلامَ دعاةُ الفَنَـاء
وباسمك ، باسم حقوقِ الصغار
وباسم الحيَاه

وحقِ الملايينِ في عيشهم

دعا النيلُ للثأر من معتدٍ

فهبَّ الدَّمُ الحُرُّ في صرختِهْ

تَدَوَّى كعاصفةٍ من جحيم

وترتدّ فوق الأُفُق

على قصفِها غَضَباتُ الشعوب :

لتُخْرِجْ ديارَى أبناءها

حماةَ السلام بناة الحياه

لترجُمْ رمالى غُداةَ الحمى

عداةَ الحضارة والناقمين على بعثنا

لنضربْ بلا رحمةٍ جورَهُمْ

لنسحَقْ بلا رجعةٍ غدرَهُمْ

لنُغرِقْ غوائلَ قُرصانِهم

ونحرِقْ صحائفَه الباليهْ

وتاريخَهُ الأسودَ المندثر

وربّانه البربريَّ القَذِرْ

* * *

بلادى . . . بلادك مطرقةٌ يا صغير
بأيدى عمالقة يرفعون
صروحَ الحضارةِ عَبْرَ السّنين
مشاعِلُهم فى دياجى الظّلام
ضياءُ الطريق لوادى السّلامْ
وحُلم الملايينِ يومَ الكفاح
بلادك مطرقة يا صغير
لشعبٍ من الشرق هَبّت خطاه
تَدُقُّ إلى الفجرِ دربَ النضال
وتهوِى صواعق تُصمِى الطُّغاه
طلائع فى زحفها لا تميد
تخفّ إلى شرُفات الخُلُود
وتُرْدِى من الغائلينَ الحُشود
بنار الصدور
تذيب من العزم بأسَ الحديد
بحقد البنينَ وثأر الجدود
ظِماءً إلى غَدِهم يَرتوون
من المنهلِ المستجيب
لوُرّادِهِ الصّامدينَ الأباةْ

تُغطي السموات هاماتهم
وتفرشُ أشلاءَ أعدائهم
ظلال الدروب
لينفسح الأفقُ عن نورنا
وأرضُ الأبوة تُروى بنا
نضالاً يُخلّد ميراثنا
وتضحيةً تحتذى جيلنا
وتحفظ للعالمينَ السّلام

* * *

سلاماً لمصرَ رفيق الصّغير
سلاماً لتاريخها فى الكفاح
وميثاقها الحرّ بينَ الشعوب
ولا عاش من هابَ صوتَ الرّدى
ومن لم يَسُدّ بإيمانه
وأشلائه ثغرةً فى الدّيار
ومن لم يكن فى الوغى مصرعُهْ
حفاظاً على أرضه الطّاهرهْ
ولم يُرخص الرّوحَ قُربى الحياه
سياجاً لجنّتها الخالدهْ ٣٠/١١/١٩٥٦

البعث

إلى بطل الحرية الرئيس جمال عبد الناصر

رِفاقَ الأحرارَ يا شَعبَ الخلود
على ضِفافِ النِّيل
معبوده القديم
من عهد أوزيريس
يُباركُ الحياة بالنضال والجهاد
ويَنشد السَّلام
ويَصنعُ التاريخَ بالسَّواعِد الشِّداد
ويُنبتُ الأبطال
لِتهتَدِى بنورِها الأجيال
وتشرقَ السماءُ فى الودِيان
بالحب والإخاء للخلان
والمجدِ للأوطان

* * *

تباركتْ حياتُكم يأَيُّها الأحرار
فى سالفِ الأزمان

وكانت الأكوان
رَحيبةً رَخيَّةً بالخصبِ والنماء
وعاشت الأطفالُ كالزهور
نقيّة العَبيرِ والضّياء
رفافة السرور والصفاء

* * *

ودارت الشموسُ والأقمارُ يارفاق
بالسعدِ والشقاء
وأهدرَتْ تراثنا الحبيب
جَحافِلُ الخُوّانِ والعداه
ورُوِّعَ النساءُ والصّغار
مِن شعبِنا المجيد
بصَيْحةِ العُدوانِ فى الدّيار
وغالَ من أرزاقِنا البُغاه
وأرضنا القدسيَّة الظِّلالِ والأنوار
تخطفتْها عُصبة الأشرار
لكنها لم تُسلم المصير
أو تنحَنِ الجباه

للغاصب الوَاغِل الدخيل
فى أرَض وادى النيل
يُدَنِّس البُحَيرةَ المقدَّسه
ويَهدمُ المعابِدَ المشيده
ويخلِف العذابَ للنساء والأطفال
والعـــارَ للرِّجال
فأرعدت صَواعِقُ السماء
بلعنـــة الغزاه
وحن أوزيريس للفِداء
وثارَ شعبُ النيلِ كالإعصار
فى غَضْبة الجبَّـــار
يُزلزِل الأقـــدار
هتافُه فى ساحة الكِفاح
حرِّيةُ المصير
والقهرُ للأعداء

* * *

واستَصرَخَتْ أربابَها الكهان
عن مَولدِ العَظِيم

لِيَحشد الصفوفَ للأمام
فى وَحْـــدةِ النضال
ومُرخِصَ الدّماء
قربى إلى الأوطان
فكانَ أحمسُ النبيل

* * *

لم تشهدِ الحياةُ مِن مَثيل
لفرْحةِ الجموع
بنصرة الأحرار
ورَددت ترنيمة الفَخار
كوامِنُ الصدور
وفى الفضاء فوقَ قِمَّةِ الربوع والتلال
على ذُرى الأهرام
تناشدَتْ مَلاحِمَ التحرير
هواتِفُ الطيور
وجاوَبتْ أصداءَها المعابد
شجية الترتيل والدُّعاء
تخلد الأبطالَ جادُوا بالدّماء

بشرى إلى الأحياء
بالنور والرخاء
وفاضَ ماءُ النيل

* * *

واليومَ عادَ أحمُس المحرِّر النبيل
يطهر الوِديانَ والصحراءَ والمياه
ويقهرُ الغزاه
ويغتلى بالثأر للغُناه
فلتَنصبوا الجباهَ يارفاقُ شامِخات
فى عِزة الأجداد
ونهضةِ الأحفاد
ولترفعُوا الأعلامَ بالفِداء راويات
من مصرع الطغيان
وأبشِرُوا بالنصر يارفاقُ يا أحرار
يا شعبَ وادى النيلَ
فاليومَ عادَ أحمُس المحرِّر النبيل

قصة القناة

فى كتابى - يا أبى - الزّاخرِ ما بينَ السُّطور
بِرُسوم خَطها التاريخُ عَن أرضِ الجدود
وَوعتها الصّفحات
قصّةٌ ما زال فى النّفس صَداها والشّجون
ورفاقى لم يزالوا يذكرون . .

* * *

قال أستاذٌ لنا نحنُ الصّغار
وبعَينيه شُعاعٌ وظِلال
كنجومٍ خَفقت بين الغَمام
وهو يَروى الدّرسَ فى صوتٍ كئيب
كالذى يعتادُه هَمٌّ قديم
أو مُفيقٍ من رُؤى وهم عقيم
وبيُمناه مُشير
نحو سهمٍ مارقٍ بينَ الرمال
كتَبوا فوقَ حوافيه « القنال » :

« ها هنا يرقُد آلافُ العُناه

حيثُ يجرى دافقاً ماءُ القناه

يحمِل الأسلابَ للقوم العُداه

من دماء الكادحينَ البُسطاء

ويُوافيهم بزيتٍ ونُضار

فى سَفينٍ وبَوارج

مُوقَرات بالغنائم

عَبْرَ أشلاء جُدودٍ وجَماجم

سقَطت صَرعى القناه

وضَحـــايا شهَداء

حَفرُوها فى ثَرى الوادى الأمين

بسياطِ البَغْى فى أيدِى الطّغاه

حينَ ساقوهم كقُطعان الشّياه

كلُّ دارٍ نذرت خَيرَ البَنين

فِديةً للعصبةِ المستعِره

من قُوى الغَدر وسفّاحى الشّعوب



وَدُعاةِ الهَمجيّه

باسمِ ركبِ المدنيّه ،

ومَضى يَهدِر فى صوتٍ غضوب

صدرُه كالمِرجَل الدّامى اللهيب

لم تخنه الكلمات

أو يَنلْ مِنْ بأسِهِ كيدُ الرّقيب

واحتَوى أعماقنا حِقد كظيم

واختفى ألفُ سؤالٍ وسؤال

كانَ فى أحقادِنا عنها الجواب

وحَلُمنا بزمانٍ نَغتدِى فيه كِبارا

كى نَردَّ الغاصبَ الغائلَ عن أرضِ الوَطن

ونحيلَ الأفقَ فوقَ الشّطّ ناراً وشرارا

إنه الثأر لأهلينا العناه

لِحُشودٍ حفرُوا تلكَ القناه

حفرُوها بالأظافر

وانطَوتْ فيها المصائر

⋆ ⋆ ⋆



غـدت الأحلامُ آمالا كباراً
مثلما أعوادُنا هذى الرّطيبه
رَوِيَتْ من جنّة النّيلِ الخصيبه
واستقامتْ للـكِفاح
ومضَينا غير أنّا لمْ نعدْ مُنتصرين
خَنَقتْ آمالنا أيدِى الخيانه
من مطايَا الغادرِ المحتلّ فى أرضِ الـكِنانه !!

* * *

كان هذا منذُ أعوامٍ قِصار
ثم كان البعثُ والزحفُ المقدّس
ثورةُ الشعبِ على سَجّانِهِ
وترَدِّى البَغْى فى قـُضْبانه
وجلاء الغدْرِ عن وِديانه
وتساءلتُ : « أبى
لِمَ لا تـغدو لنـا تلكَ القناه
وهىَ تجرى بينَ شـُطآنِ الوطن

مِنْ دماءِ الشّهداء
ولقد عادتْ أراضِينا لنا
وتحررنا وأضحى ملكَنا
كل شبرٍ مِن حِمانا ملكَنا؟
كيف لا تصبحُ للشّعب القناه
وهيَ تسري في حنايا أرضنا
مثلما تسري الحيَاه
في صُدورِ الكادِحين
والرّفاقِ العامِلين ؟
لم لا نثأرُ باسْم الشّهداء
باسمِ آلافِ الضّحايا الأُسَراء
وملايينِ العُنـــاه
فوقَ وادي النّيلِ أحباب الحيَاه
لم يزالوا ظامِئين
والمعينُ العَذبُ يجري في القناه
وعلى شطآنها جُندٌ أباه

ولها مِنهمْ حُمــاةٌ ورُعاه

كيف لا تصبحُ للشّعب القناه؟،

* * *

وتجلى - يا أبي - الحُلمُ الكَبير

وَاقعاً يَزحفُ سبّاقَ الخُطى

فى ازدهارِ الثّورةِ المنتصره

واندحارِ العُصبة المُستعمِرَه

وسُرَى التّاريخ فى ركب الشعوب

يَسحقُ القِلّةَ أعداءَ الحيَاه

وغدتْ مِلْكا لأهلِيها القَناه

عودة الأبطال

مهداة إلى الكتيبة ١١

وعادَ الرِّفاقُ مِنَ المعركه
وأعيُنُهم شُعَلٌ كالشَّفق
تُنيرُ الدُّروب
وقد خُضِّبَتْ مِنْ نَجيع الدِّماء
دِماءِ العُداه
وتَسكُب فوقَ الأُفُق
ضِياءَ القُلوب
ووقع الخُطى زاحفاً كالشَّرر
يُدوِّي صَداه
وتَنفُثُ أبواقُه فى العُروق
لَهيبَ الحَياه
وريحُ الرَّدَى تَغتلِي كالحَريق
يصُبُّ الجَحيمَ على الغاصِبين

ويَسحق ما شادَ وَهْمُ الطُغاه
ويَثأرُ للوادعين
على النّيل فى أرضنا الطّيّبه
بأيدى رفاقِهم العائدين
مِن المعركه

* * *

عمالقة يرجُمونَ الظّلام
ويَبْنُون للنّور شُمّ القِلاع
وهُمْ يَضربون
فتَهوِى لأقدامِهم فى الرّغام
فُلولُ الغُزاه
ويَجثُو المُغير
وهُمْ يَصعَقون
معاقِلَه فى رِجامِ الحُفَر
فتحلُو الحَياه
لأحبابِهم فى القُرى الحَانيه
بوادِى السّلام
وهُمْ يَصعَدون

عَلى كلّ شِلْوٍ مُدمى صَرِيع
غَـرِيبِ الدِّيار
أضلَّته دَعوَى الفتُون
وكيدُ القَـراصِنَةِ الآثِمين

* * *

سَلاماً أحِبَّاءَنا العَائدين
تُرفرِفُ راياتُكمْ بالفخَار
ويَخفِق مَوطِنُكمْ بِانتِصار
على عُصــبة الوَاغلين
دُعاةِ الحُـروب
سلامَ الرِّفاقِ . سَـلامَ البَنين
سـلامَ الشّعوب
بما أحرَقتْ نارُكم من عُـداه
وما أطلَـقتْ مِن أسارَى الحيَاه
وما قـدّست مِنْ فِداء
وما انبثَـقت حُرّةً مِن دِماء
تُـروِّى الذى أظمأتْـه البُغاه

بأرضِ العَناه
وما افتدَت النّيلَ منكم جباه
تأبّت مِنَ الكِبْرِ أنْ تنحني
لِغيرِ ثراهُ الحبيب

* * *

وعادَ الشُّروق
يُضيءُ كأوسِمةٍ من جراح
صُدورَ الملايينِ في كلِّ أرض
ترامَى على جانبيها الصِّراع
وعاشَ الكِفاح

* * *

وعادَ الرَّبيع
جَنِيًّا بأيديكم الطاهره
رَخِيًّا يُظلِّ الرُّبَى والوِهاد
زَكِيَّ الحصَاد
يَضُوع بتَذْكار مَن لم يَعُد
منَ الخالدينَ بُناةِ الحياه
ويُزْبِي النّماء

لِشعبِ البُطولاتِ شعبِ القنَاه
وكُلّ الشّعوب

* * *

سـلاماً أَحبّاءنا العـائدين
تـفيض له بالهنَاء العُيون
ويَغمُر أرواحَـكم بالحَـنين
لهمسِ المُنى فى لَـيالِى القَمر
وشَـدْو الغصُون
وعُشّ الأَليف
ولَـثْـمِ السّنَى وشَميم الحـُقول
وطِيبِ التّلاقى وضَمّ الصّحاب
وعِشق المَواوِيل فى الأمسِيات
وحُبّ الحيَاه
سـلاماً أحبّاءَنا العَائدين



أَطبقِي باللظى عَلى كلِّ جائر   واكتُبي بالدّماء عُليا المصائر

واجعَلي من رِمالِ شُطآنك الزر   قاءِ شُهُبا صَواعِقا وداجر

ولتَكنْ أرضُك الزّكية للبا   غِينَ قبرًا وللجُناة مَجازر

واعصِفي بالرّدى رُجومًا من الهـو   ل تهاوَى عَليهمو كالمواطر

أنت للعالم المُكافِح حِصنٌ   روّعتْ غاصِبيك منه المنائر

شيّدتْ صَرحَه دِماءُ الضّحايا   صَارخاتٍ تَفدِي حِماكِ ثَوائر

يَتنزّى لَهيبُها قُدُسيًّا   يَحرِقُ المارِقينَ جَوفَ الضّمائر

وعَلى وَجهك المهيبِ صِراعٌ   يغتَلي كالعُبابِ طامِي الزّواخر

صَبغتْه الأحداثُ بالدّم حُرًّا   وسَقته الطُّغاةُ دمعَ الحرائر

فتلاقتْ عَلى ثَراكِ دِماءٌ   دَنّستْ طِيبَه وأُخرى طَواهر

وتبَدّيتِ في نِضالك أبهى   من ثُغورٍ في غَيّها وحَواضر

وأَحاطتكِ بالقُلوبِ شُعوبٌ   تفتَدِي فيكِ كُلَّ حُرٍّ مُناصِر

أنت فَجّرتِ بالكِفاح قُوى الخـ   يرِ وزكّيتِ بالفداء الأواصر

قد دَخلتِ التاريخَ مَعقِلَ أحرا   رٍ يَزُفّونَ للسلامِ البَشائر

قاهر التتار

إلى روح الصاغ جلال دسوقى
بطل معركة البرلس البحرية
إلى كل شهيد فى معركة الحرية

مضى فى خِضَمّ الوَغى كالشّهاب يَشُقّ طريقَ الرّدى والدّمار
وخفّاقُه كهديرِ العُباب يُفجّر شلالَ نُورٍ ونار

وصَوت المَلايين فى مسمعِه تُزمجِر أصداؤُه العاصِفَه
فداءٌ لها الدّمُ فى مَصرعِه مَسِيلا لأمواجِها الزّاحفه

وإشراقَةُ النّيل فوقَ الجَبين سَنَى حاضرٍ سابحٍ فى الغَدِ
تَدجّت وثارت بحقدِ السّنين لتُدرِكَ ثأراً لمُستشهَدِ

لِتصعقَ ما حَشدَتهُ العُداه وتَسحقَ تِيجانَها الهاوِيه
فيحيَا السّلامُ وتَحلو الحيَاه وتَسقُطَ أسطورةُ الطّاغيه

طَوَته الدّياجيرُ فى زورقٍ يَصُبّ على البَغى سَيلَ الحُمَم
كأرباب مِصر سَرى يَستَقى بأمجادِهم شامخاً كالهَرَم

تهاوى لِغَضْبته المُحْرقه سَفينُ القَراصنةِ الواغِلين
وناءَ بنيرانه المُغرقه فالْقى إلى البحرِ شرَّ البَنين !!

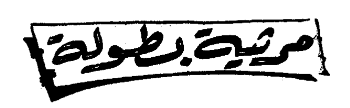
وقد نَذَر الرُّوحَ فى عَوْدِهِ سِياجاً من الهَوْل يَحْمى الدّيار
فضَحَّى لِتخلدَ مِن بَعدِهِ بُطولةُ شعبٍ أذَلَّ التّتار

سنَشْدو بذكراهُ يَوم اللّقاء ونضربُ ضربتَهُ فى الكِفاح
ونَبنى حِمىً صانَه بالدّماء ونأسُو بأيدِى النِّضال الجِراح

نُقدسّ ما شادَ بالتّضحيه ونَرفعُ تِمثالَه كالمَنار
وهَمسُ البُحيرةِ كالأغنيه يُردّد تاريخَه بالفَخار

تُناغى به طِفلَها الأُمّهات وباسم « جَلالٍ » يَطيبُ النِّداء
وتَضحَك فى الأَعيُن الأُمنيات ورُوح الفِدائىّ حِصْنُ البَقاء

سلاماً لِذكراه فى الخالِدين منَ المُفتدينَ سلامَ الشّعوب
دِماهُ مَشاعِل لِلآمِنين ونارٌ تُبيد جُناةَ الحُروب



إلى جول جمـــال الضابط السورى الشهيد
على السواحل المصرية في معركة القومية العربية

يا جول جمال ، يا جول جمال

يا ثورةَ الأجيـــال

وقَـفَت تَصُدّ بعَزمِها الجبّار طُغيانَ التتار

وقَـفَت كمنصُوب الجِـدار

ووقَـفتَ أنتَ ، يَشُدّ من عزمِ الرّجال

مَرآكَ بينَ صُفوفِهم تُذْكِى النّضال

يا آيةَ البعثِ الكبير لموطِنِ الشّمّ الكِبار

يا رايةَ المُستشهدين

مَصبُوغةً بدِمائهم عُـليا الشّعار

تَسرِى الشّعوب على سَناها للكِفاح

وتَـردّ عُـدوان التّتـــار

وتَـعيشُ للحُبّ الوَضِىء وللنّماء والازدهار

حتى يُكلِّلَ هامةَ البَشرِ انتِصار

بالحقّ ، بالزّحف المُقدس ، بالجِهاد

ويَميدَ سُلطان الظّلام مُجلّلا مَقتاً وعار

ويَبيدَ في مَهوى الدمار

بيَديه يَحفُر قبرَه المشئوم قُرصانُ البِحار

لا ، بل تُشيِّد لحدَه المُنهارَ أيدِينا الشداد

وسَواعِدُ المُتحرِّرين

وتُضيء فوقَ مقابِرِ الشُهَداء أعلامُ السَّلام

يَسرِي على آفاقِها ركبُ البَنين

وعلى دِمشقٍ طيفُكِ الحاني يَشُوق الصاعِدين

لِلنشُور ، لِلغَدِ باسمَ اللّحظات وضّاحَ الجَبين ، ولِلهَوى والأغنيات

فتقَرّ عينُ الأُمّهات

بالزّهر والأطفالِ والعُشّ الدّفيء

ويَضُوعَ عِطر الذكرَيات

من روْضةٍ قد جادَها رُوح الفِداء

ورَوَيت ربوتَها الظـليلةَ بالدّماء
ياجول جمال- ياجول جمال

* * *

يا قاهرَ الموتِ المُعربدِ فوقَ شُطآن القـناه
يَروى أساطيرَ الغُـزاه
ومَذابحَ الهَمَجيّة النّكراء ضاريةَ الدّمار
حُمَماً يُفجّرها الطّغـاة
وعواصِفاً يَصلىَ لَـظاها الآمِنون
لـكنّها أبداً تَـعود
فى صدرِ رامِيها الحـَقود
ويَظلّ مِشعَل بعثِـنا فى بور سَعيد
أبداً يُطلّ عَلى الوُجود
بنِضالِنا الدّامى الرّهيب
ويُعانق الفَجر الوَليد
فجرَ الشّعوب
ويُضيء فى البَحْرينِ ، فى كلّ البِحار

وعلى قِناةِ الخـــالدين
عـــالى المنـــار
لِرفاقِكَ الأحرارِ عُشّاق السّلام
يا جول جمال . . .

* * *

أَرخصتَ عُمْر الزّهر فى عِيد الرّبيعِ
ولَيالىَ الشّمل الجَمِيع
ومَنازِلاً دبَرَدَى ، يُفيض بها الهَناء
ويُضاحِكُ الخِلاّنَ والرُعيان فى الوادى الحَبيب
ويُقبل التُرْب الزّكىّ
أَرْخَصتَها قُرْبَى تَطيب بها الحَياه
نـعمَى يَفِىء بظِلّها الثُوار بَعدَ المَعركه
عادوا إلى الأوطانِ مَرفوعى الجِباه
لمْ يرْكعوا للغاصِبين
أو يستَبيحوا حُرمَةَ القسَم العَظيم
أنْ يَصمدوا ، أن يَقتلوا ، أن يُقتَلوا ، لا يَرجِعون

يتناشدون أغانيَ النّصرِ المُبين
قد بَاركتْ منكَ الدماءُ بها اللحون
لمّا دعاكَ إلى العُلا الماضي البَعيد
ومَلاحمٌ بالحقّ والإيمانِ خاضَتها الجُدود
ودَعتكَ قافِلةُ الرّفاق
لِتذودَ عنْ حِصن العُروبة ما جَناه الآثِمون
العابثونَ بِمَوطنِ الأمجادِ ، أعداءُ الشّعوب
المُضرمون لظى الحُروب
النّاقِمون على مآثِرنا الوِضاء
الشّاربون دمَ العُناةِ الكادِحين
نَزلوا كقُطعان الذّئاب مَشارفَ الوادي الأمين
يَلِغُون في طُهرِ الدّماء يُريقُها ظُفرٌ وناب
وعلى جماجِمَ مِن ضَحَايا «بور سعيد»
يتطاولون ليَخنقوا الأنوارَ في أبهى سماء
فيُرَوِّعون صِغارَنا ونساءَنا
ويُدمِّرونَ حِمَى المَدائنِ والقُرَى

ويُحرّقون ويُفسِدون

ومآتِمَ اليُتْمِ المُعَذّب والفَواجِعِ ينصِبون

لكنّهم رغمَ البَلايا يَقصِرون

رغمَ المظَلاّتِ الهَوابِط بالمَنون

نُشرتْ على الأُفُقِ المُنوّرِ كالجَراد

تُلقِي حبائلَ سطوِها كي ينطوي علَمُ الأُباةِ الرّابضين

رغمَ الحَرائقِ والصّواعقِ والحُصون

فلقد نَفَرْتَ مُناضِلا تفدِي العَرين

وحَدتك أرضُ الخالدينَ لِتَسحقَ الغَيّ الرّجيم

وتُقاسِمَ الأبطالَ أهوالَ الكِفاح

ومَضيتَ تَمتشقُ السّلاحَ وعزْمةً تُرْدي الطّغاه

في مِسمعَيكَ دَوِيّ أصداءٍ قويّة

صوتُ الملايين التي هبّت من الشّرقِ العَريق

شُعلاً تُذِيب على شَفا البُركان أغلالَ الرّقيق

أسرَى بخافِقِك الحَنينُ إلى النّضالَ

في مَعقل في بور سعيد

يفديه منكَ الرُّوحُ دِرعاً لا يَلين
ياجول جمال — ياجول جمال

* * *

« جان بَارت » بارِجةَ البَرابرةِ الغـُزاه
يا قَـلعةً أعلامُها أشلاءُ قـُرصانٍ صَغير
قدعادَ كالأفعى الجريحةِ ينفثُ الحِقدَ الدفين
أشباحُه تسري كطـُوفانِ الوَباء
لِتُطهِّرَ الشَّرفَ المُدنَّس في «دِيان فُو»
بدَمِ الطفولةِ والبَراءةِ والحَضارةِ والسَّلام !!
لنْ ترجعي ، لنْ يَدخلَ الجـُرذانُ في أوكارِهم يتشاورُون
لِيُزخرِفوا بعظامِ مَوتانا على «السِّينِ» القصُور
لِيُزَوِّقوا بدماءِ قتلانا ثـُغورَ الغانِيات !!
ويُجَرِّعوا مِنّا الرَّضيعَ نجيعَ أمٍّ يَقتلون
ويُخَضِّبوا بدمِ الصِّغارِ الأبرياءِ لحِيَ الكِبار
ووُجوهَ كلِّ الأمّهات !
لا ترجعي إلا نعُوشاً للفـُلولِ المُغرَقين

بيدِ الفدائيّ الشّهيد يَبيع بالشّرف الحَياه
يَدكَ القويّة جول جمال
وطَلائع الرُّفَقاء حُرّاس القَناه
شَقّت صُدورهُمُ السّفينَ مُدمّرات
ولِصدرِك المشبُوبِ كالأنواءِ رنّاتُ انتِصار
يا جول جمال . . .

* * *

فَلْيلتَقِف البحرُ العَتيّ غوائلَ المُتجبّرين
ولتَلفُظِ الأمواجُ والشطآنُ عُبدانَ الحُروب
ولْيَفتح التّاريخُ أبوابَ السّلام إلى الشّعوب . . .
لِيَظلّ صرحُك صامِداً يا جول جمال...
لِيَدُمْ فِداؤُكَ خالداً يا جول جمال...
لِتَعِشْ شُعوبٌ صُنتَها يا جول جمال ..

الى الجبانة

ومضت تـقاذفُها الدُّروب

والريحُ جلاّدٌ كئيب

يُدمي القُلوب

والشّمسُ قُرصٌ مِن جَليد

فوقَ المدينه

يَذْرُو رَمادِيَّ الدُّخان

ويُهيلُ أكوامَ التراب

فوق الجِراحاتِ السَّجينه

لم تَتَّشِح لمزَارِها غيرَ السّواد

فرِداؤها أبداً سَـواد

مِن قبلِ أنْ تَمتدَّ ألسنةُ الحريق

ومنَ الشروقِ إلى الشروق

أبداً سـواد

لـكنه عَـذبُ الضّيـاء

واليوم أمسى لا يُضىء .

* * *

ومنَ الفَجيعه
ينقضُ كالجُدرانِ إعصارٌ حَزين
لِكنَّ فى العَينينِ إصرارَ المَصِير
وتَجَلُّدَ البَحر الكَبير
قبراً لسفاحٍ دَنى

* * *

وتَرسَّمت طُولَ الطريق خُطا الصَّغير
مُتعلِّقا بسَوادها
أبداً يَسير
ويضمّه قلبٌ كبير
عيناه تَلتقيانِ بِالصَّمت الرّهيب
مشدُودتانِ إلى الفَضاء
والأفُق أصداءٌ رَتيبه
فى كلّ رَابيةٍ تَفجّرُ كالشّظايا
وعلَى أخاديدِ الضِّياء
تَمضى الجُموع إلى طَريق الغَائبين



ويَشُقُّ أطباقَ الغَمام

ركبُ العُيون

كطارق الثّأرِ الدّفين

تهوى على الأيدى الخَضيبه

بدماءِ من حَفرت جُدودهم القَناه

أشباحُهم نُصبت مشانِقَ للطّغاه

عادت تَصُبّ لظى الجحيم

وبحقدِها الجبّار تَلتَقِف الغُزاه

فى قاعِها المتغلغِلِ العملاق فى جَوفِ السّنين

* * *

أختاهُ يا قَدَراً تَرصَّد قاتليكِ

باللعنةِ المخنوقةِ الصّرخاتِ ترجُمُ ظالميكِ

بضَراوةِ المقت المقدّسِ للعُداه

بخُصُوبةِ الإصرارِ فى أحشاءِ من تَصْنَعُ الحياه

خوضى غِمارَ الصّاعدينَ على الطّريق

مُدّى يَديكِ وعانِقى هذى الجموع

لن يذبُلَ الغصنُ الرّطيبُ على يديكِ
وسيَزدهى وجهُ الوَليد
ويَعودُ غائبُكِ الحَبيب
بينَ الرّفاقِ العائدين
أنفاسُهم تَندَى برائحةِ البِحار
ضَحكاتُهم تَرتادُ آفاقَ السّرور
وجِباهُهم تَعلو النّهار
مَرسُومةَ القَسَماتِ فى وجهِ الحَياه
وعلىَ أساريرِ البَنين
ويَعودُ بالرّزقِ الوَفيرِ من البُحَيره
الكادِحونَ على القَواربِ فى المَساء
وشِراعُهم بينَ النّجوم
يَمضى على وَجهِ الرّياح
مُتجلّدا لا يَستكين

* * *

أختاهُ ما بَعُدَ الرّفيق

وخُطاهُ فَوقَ الشطّ والدّربِ الطّويل
وصَباحُهُ الضّاحى على وَجه الصّغير
مُتألّقا فى مُقلَتَيه
وصَلابَةُ الكَفّ الفَتيّةِ فى يدَيه
والصَّيدُ يُثقِل ساعِدَيه
وحَديثُه ما زَال يُورِقُ فى فَمِه
وصِباهُ يخفِقُ فى دَمِه
أيامُه وَقفٌ عليكِ
وحياتُه أمَلٌ لديكِ :
لا تُسلميهِ إلى الضّياع
ودَعيهِ يَصمُدُ فى الصّراع
ضُمّى القلوبَ وبارِكى وهَجَ الجُموع
أختاه لا تَدَعى الجُموع
فغدا تَطيبُ لها الحَياه
وتُضىءُ لَيلاتُ الصّبايا بالشُموع
ويَشُبُّ فارِسُكِ الصّغيرُ معَ الرّبيع ..

إنهم سيرجعون

هناكَ فوقَ قِمّة الضّياء فى حَدائِقِ الأُفُقْ
والنّيلُ يَنسِجِ المُروجَ بالجَنَى والشّعبُ يَنطلِق
تَأَملوا الأبطالَ ، هذه دماؤهم على الشّفق
تُقبِّل الوِديانَ ، والحياةُ بالفِداء تَنبثِق

* * *

ولنرفعِ الجبينَ عالياً فإنهم يُشاهدونْ
ألويةَ النّصرِ تَرِف حُرّةً على رحى العَرين
ولنفرشِ الطّريق بالزّهور لِلآباء والبنين
تحيّةً للخالدينَ منْ طلائعِ المُناضلين

* * *

هيّا إلى الوادى الأمينِ يا رِفاقُ نَجْتنى السّلام
ونَجْتلى أنوارَ من أرْدَوا هنا جَحافِل الظّلام
أرواحُهم تَسْرى بنا فى موْكِبِ الحيَاة للأمام
جِراحُهمْ تشِع فى صُدورنا الفَخارَ كالوِسام

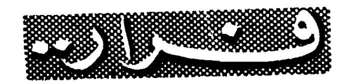
* * *

لا تَخْفِقِ الشِّفاه بالوَداعِ إنّهمْ سَيرْجِعون
سَيرجِعون في الرَّبيع ناضرًا على مَدى السِّنين
سَيرجِعون والحصادُ في الرُّبى والطَّيرُ في الغُصون
سَيرجِعونَ بَسْمةً على الثُّغور قُرَّةَ العُيون

٭ ٭ ٭

المجدُ للشعب العريقِ يَفتدِي بروحِه حِماه
للبعثِ جيلاً بعد جيلٍ يقهَرُ الخوّانَ والطّغاه
لِلغارسينَ بالدِّماء دَوْحةَ السّلامِ والحياه
لِلعائدينَ يَشهدونَ مجدَهُم ، فلنرفع الجباه





مُطوىَ الشِّراعُ مُجلَّلاً بدمٍ وعار
فَلْيلقَفِ البَحْرُ العتِيُّ فَلولَكمْ
عَبْرَ القَناه
ولْتَطهُرِ الأرضُ الزَّكيّةُ بعدَكم
ويُضىء ليلٌ دَنسَته خُطَى التّتار
ولترتفِعْ فوْقَ المنار
راياتُنا خضراءَ فى أرضِ الصِّراع
قد ماتَ سُلطانُ الظّلام
وأتى النَّهار
مُودى القَراصِنة الصِّغار
لا شيءَ يعصِمُكم وقد حانَ الفِرار
من عاصفِ اللَّعناتِ تَقصِفها الرِّياح
بيَدِ الدَّمار !! .

* * *

الموجُ يلفظكم وفى قاعِ المَنون
أشلاؤكُم مادتْ بها شمُّ الحُصون
لم تُغْنِ عنكمْ قاذفات
بالنّار تَرعَى الآمِنين
وتَغول أطفالاً بأيدِى الأُمّهات
وتبيد ما صَنعَ الرّفاقُ الكادحون

* * *

ستَعُود بعدكمُ الحياةُ ويَنجلى ليلُ العناه
عن فجرنا ، فجرِ ترَوّيه الشّعوب
بدَم الضّحايا الخالدين
وترِفّ أغصانُ السلام عَلى روابى «بورسعيد»
بالنّصر للأبناء ، للآباء ، للشّعب المجيد
للقاهرينَ دُجى التّتار بِمشعَلِ البَعثِ الجديد

لتصعدى

جَبينُكِ الوَضَّاح عاد يَأتلِق
ولم يكنْ بهاؤهُ انطفأ
وعاد مَوجك الخضيب
مُنوِّرا سحائبَ الأُفُق
مُتَّشِحاً غِلالةَ الشَّفق
وفى بُحيرَة الدِّماء فجرُك انبثَق
فذوَّب النَّجيعَ كى يُرقرقَ الضِّياء
علىَ الضِّفافِ والدُّروب والوُجوه
وغَيَّضت من دمعها امرأه
وحيدُها ملّ السُّؤال منذُ حِين :
« متى يَعود مِن سفَر
أبى ، متَى يَعود ؟ »
وضمَّها الطَّريق
معَ الصباح والجموع

فى نورِهِ الخصيبِ تَنشُد الحياه
وتَلتقِى سواعداً وأعيُنا
لتَعمُرَ الأطلال
وتُنبِتَ الزُّهورَ فى الصُّخورِ والرِّمال

* * *

لِيرتفِعْ منارُكِ الجوّابُ فى البِحار
ويَسحَقِ الظّلمَ
لِتَرتفِعْ علىَ المِياهِ كلُّ سارِيَه
ويَخفُقِ العَلَم
لِتَصعَدى يا كعبةَ التّارِيخِ للقِمَم
يا مِشعَلَ الشّعوب فى كِفاحِها المجيد
يا مَعقِلَ الأحرارِ، يا أُنشودَةَ الخُلود
لِتَصعَدى يا حُرّةَ الجَبين
يا أرضَنا القُدْسِيّةَ الأديم
يا رايةَ القَناه
رَفّافةً من بَسْمة الشَّهيد

مجدولةً مِن أعظمِ الجدود

لِتَصعدى

لِتَصعدى يا بور سَعيد

لِتَصعدى عُليا الشّعار:

[الشّعبُ لِلخُلودِ والطُّغاةُ لِلدّمار]

بلادنا مقابر الغزاة

وَصيَّةٌ مِنْ عَهْدِ أُوزيريس
فاغِمَةٌ مِن نَفْحَةِ الزُّهور
ومِن إهابِ اللُّوتَسِ النَّضير
قد شَفَّها العَبير
وصانَها عَن خائِنِ العُيون
بَينَ رُقى تابوتِهِ العَهيد
أَخبابُ كاهِنٍ قَديم
ولَمْ تَزلْ مَواكِبُ الأجيال
مِن قُدْسِها تُعانِقُ الحياه
ويَضحَكُ الرَّبيعُ والأطفال
والزهر والبَرْديُّ في التِّلال
مِن سِحرِها العَجيب
والشَّمسُ تَغمُر الوِهاد والتِّلال
بالتِّبرِ في بَيادِرِ الحَصاد

ويَشْمَخُ النخيلُ والأهرام
بسرِّها المَهيب
ويُصْعَقُ العادُونَ والطُّغاه
بصَوْتها الرَّهيب
قُرْبَى إلى مَعبودِها الحبيب
وشَطِّه المُبارَك الخَصيب :

* * *

« بلادُنا هدِيَّة الوُجود
ورَبَّة الجمالِ في الوِديان
بلادُنا للـكادحين
لِشَعْبِها المُناضِل الأَمين
وقبلَ أنْ يُصعِّد التَّاريخ
خُطاهُ لِلمَسير
أَودَعَها تَـذكارَه المَجيد
تَميمةً كبذرَةٍ مُطَهَّرَه
في قلبِها الـكبير



تُضيء بالبقاء والخلود
لِشعبِنا مُعَلِّم الشُّعوب
بلادُنا مَرابِع السَّلام
وجَنَّةُ الضِّياء والظِّلال
ومَعقل الأمان
لكنَّها تُراوِدُ الخُوَّان
وغصبَةٌ مِن غاصِبي الأوطان
بفرْحةِ الحَياةِ في المُروج
ونَضْرةِ الآمال في العُيون
وبَسْمة الشِّفاه
ودَفْقَةِ السَّواعِدِ الشِّداد »

* * *

وسَالَت الوَصيَّةُ المُقدَّسه
يشِعِ حَرْفها الجَليل
كقَبضةٍ مِن تُرْبِ ماء النِّيل
لكنَّها لمْ تَبْلغِ الخِتام

وكان في الخطاب

بَقيّةٌ للكاهنِ الحَكيم

ضنٌّ بها تابوتُه القديم

وسارت الرُّكبان

ورَوْعَة الختامِ لا تَزال

خَفيَّةً مَحجوبةَ الأَوان

وقال عرّافٌ عَليم

قد جاءَ مِن أقصى الدّيار

مُبَشِّرًا بالبعثِ للأجْداد

وعَودَةَ الأمجاد :

« لن تَبلُغوا المنال

أو تَجْتَلوا أحاجِيَ السُّطور

حتى تَفيضَ الأرضُ بالدِّماء

علَى مغاني بحرنا الكَبير

فتَقرأَ الوَصِيَّةُ المُحجَّبه

وتُكشَفَ السُّتور !! »

***

وكانَ في رَشيد

مِفتاحُ كلِّ طِلَسمٍ عَنيد

فثارتْ الأمواجُ كالطّوفان

مِياهُها دِماء

شَطآنُها الزّرْقاء

جَماجِمٌ وأوجُهٌ حَمراء

وعاد في نوفمبرِ المَجيد

حِكايةُ العرّافِ مِن جَديد

إذ تَرجُم البُغاةَ بالرّعود

عَروسُ بور سعيد

وتَغتَدِي بدِرعِها الخَضيب

فتَملأ القَناةَ بالأشــــــلاء

من عُصبةِ الطّغيان

وتَنفُض الأكفان

عنْ مَوْلِدِ الشّهيد

يَرتدُّ للحـــــياة والفداء

لِيَقهرَ الحشود
ويَسحقَ القُرصان
ويَنشُرَ السَّلامَ فى الأكوان
علىَ جَناحَىْ بورسعيد

* * *

وغاضَت الدِّماء
وانجَابَ طِلسَمُ الخفاء
عن روعةِ الخِتام
بآيةِ الكِفاحِ والخُلود
أَوحَى بها تابوتُ كاهِنٍ قَديم
وأشرَقتْ على مَنار بورسعيد :
[بِلادُنا مقابِرُ الغُزاه]

صوت الشعوب

يا مُجموعَ الشّعوبْ   في طَريقِ الكِفاحْ
رَدِّدوا للخُطوبْ   واهتِفوا بالجِراحْ
عزمُنا لنْ يَخيب   أرضُنا لن تُباح

صَوتُنا لنْ يُجيب
غيرَ داعي الكِفاح
يا مُجمـوعَ الشّعوب

حَقّكم في البَقاء   خالِدٌ لن يَبيد
والثّرى والفَضاء   إرثُكم في الوُجود
فتنادَوا سَواء   كهَزيمِ الرّعود

صَوتنا لنْ يُجيب
غيرَ داعي الكفاح
يا مُجموعَ الشّعوب

إنّ رَكب الحياه صاعِدٌ لن يَئوب
وفُلول الطّغاه في أُفول المَغيب
فلْتصونوا الحياه ولْتَضُمّوا القلوب
ولْتُغَنّ الشّفاه ولْيُدَوّ الوَجيب
صَوتنا لن يُجيب
غيرَ داعي الكِفاح
يا جُموعَ الشّعوب

أيها الكادِحون فوقَ أرض الشّجون
لا تَهابوا المَنون أو تَرُعْكم شُجون
مجدُكم لن يَهون أو يضِلّ اليَقين
فاسحقوا الغاصِبين واهتِفوا ظافرين
صوتُنا لن يُجيبْ
غيرَ داعي الكِفاح
يا جمُوعَ الشّعوب

المؤتمر الافريقي الأسيوى

باندونج فى ١٨ إبريل سنة ١٩٥٥

إنها صيحة الشعوب تدوّى بانتصار الطلائع الأحرار
وحّدت شملها الخطوب فهبّت تغتلى بالكتائب الثوار
تسحق الغاصب الأثيم وتردى عصبة المارقين والأشرار
بعثت للحياة من وهدة الضيـ ـم إلى منعة وطيب قرار
لم تعد تستباح أرض بنيها مغنما من سواعد ونضار
إنها شرعة الوجود، صراع دائب بين نهضة وعثار
ونضال للأكثرين رهيب عاصف بالطغاة كالإعصار
قلّة من فلول ركب الدياجى ودعاة الفناء جوف الشعار
كل عاد باسم السلام ينادى حاشداً للوغى سلاح الدمار
نافثاً من سمومه ترّهات شاحذاً خلفها نيوب الضوارى
لعنت تلكم المزاعم شوها ء وباءت بخسرها والصغار
لن تضل الشعوب فى وضح العلـ ـم وهذى القلوب والأبصار
التجاريب فى جلاد المنايا وصراع المستكبر الجبار
علمتها الحياة فى واقع العيـ ـش كفاحاً يضج فى إصرار

* * *

نُظِمت وَحدَة الشّعوب فكانت دعوةً للسّلام بينَ الدّيار

فى رُبى أندنيسيا تَصْنَع التّا ريخَ أيدِى بُناتِه الأطهار

مَعقِلٌ نفتَديه بالدّم ـ قُربى لحضاراتِنا ـ أشَمُّ الجِدار

رَفّ مِن حوله الزمانُ مُوشًى بربيعِ الحرّية المِزهار

هاتِفاً رجّعت صَداه ديارٌ بُعِثت للعَلاء والإكبار

وتداعتْ له الوُفود خِفافا سَارياتٍ بنورِهِ السَّيّار

وارداتٍ منه معينَ الأمانى سَلسلا ناقعَ الصّدى والأُوار

الملايينُ تَرتجيه وتَصْبو لِغَدٍ منه غامِرِ الأَنوار

إذ يَسودُ السّلامُ بينَ البَرايا وتَطيب الحياةُ للأَحرار

لا ينتهون

تحية إلى الشعب الجزائري المناضل

أَرِّقْ عُيونَ الآمنين   جَرِّعهمو غُصصَ الشجون
جَرِّدْ عليهم كلَّ حين   سَوْطَ البُغاة الآثِمين
وازرعْ قلوبَ الثّائرين
حِقدا يُبيدُ الغاصِبين
قَدْ أقسموا لا ينتهُون

لا يَنتهُون عن النِّضال   أوْ تنحَني هامُ الجبال
سَدِّدْ سِهامَك ، لَنْ تَنال   مِنهم سِوَى رَجْع النِّبال
ويَظَلّ يَدْمَى بالحَنين
لِلنّصر شَعبُ الكادِحين
قَدْ أَقسموا لا يَنتهُون

دَمْدِمْ عَلى أحْرارِهِمْ كَيْ يَرجعوا عَنْ غَيِّهم
دَمِّرْ مَغانِيَ دُورِهم حَرِّقْ جَنِيَّ زُروعِهم
لَنْ يَنثنى منهمُ يَقين
أبداً ولَنْ يعنو جَبين
قَدْ أقْسَموا لا يَنتهون

إضربْ كما شاءَ الخَرابْ وانشُرْ مَبادِئَك الكِذاب
مَهما ادّعَيتَ فلن تُجاب ونُفوسُهُم لا ، لَنْ تُصاب
لَنْ تَقهَرَ الرُّوحَ الأمين
أُسطورَةُ المتجبِّرين
قد أقسَموا لا يَنتَهون

افتح سُجونَك والقُبور مَأوَى لِطُلاّب المصير
صُبَّ البَلايا والشُرور فكِفاحُهم أبداً يَسير
أرواحُهم مِلْك اليَمين
قُرْبى لأرضٍ لنْ تَهون
قد أقسَموا لا يَنتَهون

لا ، لَنْ ألومَك ما طغَيْت ولَسَوف أنقِمُ إن قَصَدت
عفواً ، ألستَ بما قَضَيت أيقظتهم لمّا غَفَوت
وَرَويتَ ركْبَ الظّامئين
لِيُثَرّثوا المَقْتَ الدّفين
قد أَقسَموا لا يَنتَهون

قد أقسَموا وسَيَصْدُقون مهما شَبَبتَ لظى المنون
فِتيانُهم لا يَرجِعون وكهُولُهم لا يَركَعون
الشّعبُ أقسَم أنْ يَصون
أجْيالَهُ عَبْرَ السّنين
قَدْ أقسَموا لا يَنتَهون

إمّا مَضى منهُم شَهيد فلَسوفَ يُولَدُ مِن جَديد
والحقُّ أبْقَى لنْ يَبيد والبَعثُ مِيراثُ الجُدود
لِلكادِحينَ الثّائرين
يَتحرّرُونَ ويُنصَرُون
قَدْ أَقسَمُوا لا يَنتَهون

أغنية إلى قبرص

تَفجّري تَفجّري

بلحنِكِ المُنهمِر

وأضرِمي في أضلُعي

كلحظِها المُستعِر

ذكرى كلفحِ الشّرَرِ

يجِفُّ منها مَدمعي

على الصِّبا المُضيَّعِ

وتَرنّمي في مِسمعي

مَشدودةً كالوَتَرِ

في قلبِ حُرٍّ يَغتلي

بحِقْـــدِه المُروِّعِ

يُخمِد قصفَ المِدفعِ

للغاشِمِ المُستعمِرِ

على روابي قبرصِ

موطِنها المنتصرِ
في غـدِهِ المُزْدهِرِ

* * *

نـأَلـَّق كالأمَـلِ
على الجبينِ المُقمِرِ
يَمضي كومضِ الشّعلِ
إلى حماهُ المُهـدَرِ
بالعُصبةِ المدنَّسه
في أرضِـه المقدَّسه
يَشُدّ عزمَ البَطلِ
للثّـأرِ مِن مُستعبِدِ
أحرارَ هـذا البلَـدِ
ويفرِش الرُّبى سنَى
من زَهرِها المُعطّـرِ
بحُـبِّها للوَطَـنِ
ومِن ظِلالها هُنا

على مَغـانى وطنى
وخافِقِ المفَجَّر
بوحيها المُنهمِر

* * *

تردّدى أُغنيتى
من قلبىَ المُنطلق
إلى روابى قـُبرصِ
ولحنىَ المُنبثِـق
على ديارِ مَوطنى
مِن شعبِنا المُحتشدِ
على ضفاف المعركه
وشعبها المُضطـَهدِ
فى قبضَةِ المُستعمِرِ
وأبشرى مُلهمتى
بمطلعٍ ضافى المُنى
لشمسِ حُرّيتنـا

وموعدٍ مُنتَظَرِ

على سفوحِ الهَرَمِ

ذكرى اللّقاء الأولِ

بين السّلامِ الأخضرِ

وحبّنا المُنَوّرِ

لشعبِها المحرّرِ

وشَعبيَ المنتَصِرِ

الصاعدون

أيّها الصّاعدون فى كلّ أرضٍ فوقَ هامِ القديمِ لا يَنحنونا
دونَهم يقصرِ الضّلال، وتعنو لسُراهم مواكبُ الغاشمينا
لا يَنامون عن طِلاب حياةٍ أضرَمتها عزائمٌ لن تلينا
أو يَرومونَ للكفاحِ سبيلاً غيرَ ما خطّه الكفاحُ يقينا
كلّما سَدّدَ الطغاةُ سهاماً أرهَفوا عَزمةً تفُلُّ المنونا
ومضَوا والجِراحُ فيهم تَنزّى وصِحاحُ القلوب منها رَوينا
لم تَنلْ منهمو الخطوبُ شِدادا فهمو فى جلادها صامدونا
وَدّعوا العيشَ بين أمنِ ذليلٍ وبقايا ممّا ازدَرى النّاعمونا
يَطرُقون الدّجَى بقلبٍ جميعٍ أشعلَته غياهبُ الظّالمينا
ويَذودُونه بأيدٍ مِلاءٍ مِن حَصادِ الأحرارِ والطّامحينا
وَحّدَتهم على البلاء شجونٌ أحقدَتها العناة والمُرهقونا
وحَدَتهم على السُّرى صَرخاتٌ من حُشودِ الجياع والمُعدَمينا
كَتّلتهم من الملايين نُعمى حازها الغاصبون والآثمونا
بعد ما رَوّت الدّماءُ جَناها من حَنايا الزُّرّاع والعاملينا

واندحار الأشرار في كل أرض ... في مهاوي الدمار ، لا يرحمونا
إنها الشرعة القويمة نهج ... لعلاهم أولئك الصاعدونا
هي حق ومنطق وعقيد ... وكفاح وإنهم غالبونا
قد أصموا الأسماع عن هتفات ... من غيوب تضلل الحالمينا
وأصاخوا إلى الحياة وجودا ... واقعا يفتق النهى والفنونا
طورته الأحداث وهي صراع ... دائب من نقائض يختلينا
كل ما فيه من جماد وحي ... ثائر سائر مع الصاعدينا

* * *

أيها الصاعدون لا تطرحكم ... رجمة في حبائل الخادعينا
حدكم مرهف الشبا غير وان ... عن جلاد العداة والمارقينا
قلة ملكت رقاب حشود ... فغدا الحر ضائعاً مستكيناً
وفلول تسربلوا بالخطايا ... ثم عاثوا في أرضكم مفسدينا
نصبوا آلة الحياة شباكا ... فتردوا في غيهم مطبقينا
وسموتم بالعيش فهو غناء ... وسلام على الدنى أجمعينا
حررته من الجمود نفوس ... قد تأبت بكدحها أن تهونا
وغزوتم بالعلم كل خفي ... مسدل ستره فأضحى مبيناً
وظلال الأوهام ذابت رقاها ... وشرود الريوب صار يقينا

أرضُكم مَنبِت العُلا والأماني لا غيوم تُخاتِل النّاظرينا
حسبُكم آيةُ الحقيقةِ كسباً لا سَراب يعَلّل الظّامئينا
مِشعل تَشرعونه فى الدّياجى فتَهاوَى لتوقظَ السّادرينا
فى مَضاءٍ محرَّرٍ واقتدارٍ من تَجاريبَ زَاخرات مَعينا
قَبَسَت نارَها من الحقّ نورا ومن العدْل زادَها والحنينا
إنّما قوّة الجمُوع شِهابٌ نافِذٌ قاهِر سَناه الدُّجونا
وهُدى الفردِ وحدَه بينَ جمعٍ صاعِد ضَلّة من المُرجفينا
غاية العيشِ وَحْدة واشتراكٌ فى كفاحٍ يؤلّف الكادِحينا
ومُحال حُرّية لم تُقمها مِحنة الشّعب فى البلاءِ سِنينا
والنّقيضانِ فى نِضالٍ جَهيدٍ يتبدّى حينا ويَكمُن حينا
سائر بين نَهضة وارتدادٍ فى طريق يَشُقّه الرّائدونا
فإذا ما انتهى المطافُ تجلّت آية الغالبينَ للصّاعدينا

* * *

أيها الصاعِدون ضُمّوا الحنايا فى صُفوفٍ إلى العُلا حاشِدينا
واجْمَعوا شملَكم ليومٍ قريبٍ تَبلُغوه طلائعاً قاهِرينا
فتسيرُ الجموعُ قلباً جميعاً فى حياةٍ فاضَت رِضى ويقينا
ويسُود الإخاءُ بينَ البرايا ويَطيبُ الوُجود للكادِحينا

لن أضيع

مهداة إلى الصديق الشاعر الحر
الأستاذ محمد مفيد الشوباشي

إذا عَبَرت بى طيوفُ الفِكَر وغامَت رُؤى الشّعر خلفَ الحدود
دَعانى إلى الأرضِ ركبُ البشر فعشتُ الحَياةَ رَهينَ الوُجود

وحرّرت رُوحىَ مِن نيرِها وما وُرِّثت مِن ضَلالاتِها
وأطلقتُها مِن سَمادِيرِها وما أغرقَ الوَهمُ مِن ذاتِها

لِأسمو بها فى مَراقى الحَياه وأغشى بها مَوْرِدَ الطّامِحين
وأقتَحِمَ الخَطبَ حتّى أراه هَوَى تحتَ مطرَقةِ الكادِحين

فلستُ سِوى قطرةٍ ما رَوَتْ صدَى ظامِىءٍ فى مَرامِى الفلاه
فإنْ خالَطت نهرَها أنبتَت مِنَ المحل رَوضا أظلّ العُناه

وتلكَ حَياتىَ بينَ الرِّفاق صَدًى رَجَّعتْه أغانى الكِفاح
تأبَّت بأعمالها أنْ تساق لركبِ المُضلِّين أو تُستَباح

وعَى خافِقى صيحةً فى دمى وقد هَتف الحرُّ : لا ، لن أضِيع
فكيفَ أسيرُ بقلب ظمِى ونَبْعىَ يَنسابُ بين الجُموع

أَخى فى المَلايين لا يَنثَلِمْ سِلاحٌ شَرعتَ على الغاصِبين
فإنْ تَصْدُقِ العزمَ فى المُقتَحَم تَشُدْ شِرعةُ النّور فى العالمين

إخاء

رسالة إلى مستعمر غاصب

أخى ، ظالمى ، باركتكَ السماء ولا روّعتك عوادى الفناء
ومدّ لكَ القومُ ظِلّ الولاء ولا أخطأتك دواعى الهناء
فأنتَ أحقُّ بكلّ العطاء
وحسبىَ ما نلتُه من إخاء !!

فعُبَّ السرورَ قريرَ الضمير فإنى ليُبهِجُنى أنْ تُسَر
وما أنا إلا الرضىّ الشكور لِفوزك بالغُنْم بينَ البَشَر
ولستُ بمُضطغِنٍ أو أشِر
وقد عُدتُ منكَ بكنزِ الإخاء !!

لكَ -العُمرَ- أظلالُ عيشٍ خفيض ولى منكَ وجهٌ مُشيحٌ غضُوب
وما ساءنى منك أنى نقيض فقد وحّدتنا جُموعُ الشعوب
ومهما بَعُدتَ فإنى قريب
إليكَ بما ضمّنا من إخاء

وما كنتُ أجهلُ أنَّ الالـه حَباكَ خُلاصةَ هذا الوُجود
وأنـك مُختارُه لِلحَياه وقد سُدت في الأرضِ كل العَبيد
عَلى أنني لكَ أرجو المزيد
وحسبيَ أنْ نِلتُ فَضلَ الإخاء ! !

وكيفَ لِأنـكِر فيكَ الفِطَان وأنتَ المُبرَّأ مِمّا يَشين
وإني لأعلمُ ما صُغتَ مِن حُقوقٍ بها الخلقُ طراً يَدين
ويَحرُسها منكَ فتحٌ مُبين
كما يحرُس القَـلبُ منّي الإخاء ! !

وأشهَدُ أنـكَ أهلٌ لمـا وَرِثْت من المجدِ زاهي النُّضار
وأنيَ لاحَقَّ أنْ أنقِها ولا لِيَ عما شرَعتَ ازْوِرار
ولـكنّني قانِعٌ مِن فَـخار
بأنّا التقَـينا معًا في إخاء ! !

ولستُ وحَقـك بِالهازِلِ ولا أنا بالهازىء الجاهل
فهذي رُؤى العالم الحافِل بدَعْواك يَعنو لها باطلي
فيَسْجُد للسَّيِّد العادِل
ويُوقِظ فِيكَ ضَميرَ الإخاء ! !

فإنْ شِئتَ ألاَّ يَدورَ الفلك　　عَلى غيرِ أتْرابِك النّاعمين
وأنْ تَتفرَّد فى المُعترَك　　وصحبُكَ بالتّاج يَزْهو الجَبين
ولسْنا سِوَى الطُّغمَة البائِسين
يُنادونَ دَوْماً بِحَقِّ الإخاء ! !

فإنك مِن طِينة الكادِحين　　بَرِئْت وحُرِّرتَ من قَيدِهم
بَرَتْكَ السّمواتُ فى العالمين　　مِنَ الجوهرِ الحُرِّ فَرْداً العظم
فكُنْتَ الإلـه عَميم النِّعم
ونحنُ الرَّعايا رُعاةُ الإخاء ! !

فَنَلْ ما كَسبناهُ من كدِّنا　　وخذْ ما ادَّخرْنا لأطفالِنا
بل اضرب بما اغْتَلتَ من قوتِنا　　وحوِّلْه حُمَمًا ـ أرضَنا
فلَن تَقهَرَ العزمَ من رُوحنا
وسوفَ نَصون حُقوقَ الإخاء ! !

أخى ، ظالِمى ، أنا صاغٍ إليك　　ومثلِىَ تصغو حُشودُ العُناه
فإنْ يكُن الجاهُ وَقفاً عليك　　فنحنُ جميعاً نُريدُ الحياه
وَمهما أباها عَلينا الطُّغاه
فسوفَ نَصونُ حُقوقَ الإخاء ! !

حَبَّةَ القمح

حَبَّةَ القمح منذُ بدء الوُجودِ　　يا طِلابَ الجوعِ بعد الجوعِ

خُدعة المُستغلّ للمكدودِ　　ومَعِينٌ منَ الثَّرى والدُّموع

يا سلعةَ المتسلّطينا

يا غُصّةَ للكادحينا

يا ضَلّةَ للجائعينا

مَن أطفأ الشُّعلة فى جَدوِلِكْ　　ومَن أجدّ العيشَ من بَذرِتِك

لم يَروَ كدّاحونَ مِن مَنهلِك　　وعَبّ محرومونَ من نِقمتِك

يامغنماً للغاصبينا

يا كربةَ المستعبَدِينا

يا ثورةَ للمُعْدَمينا

مِن ملايينَ على الأرضِ عُناة نكَّسُوا الهامَ ليَحمُوا اشجَراتكْ
دَوَّت الصَّرخةُ منهم لِلحياة غالَها فيكِ طُغاةٌ بامتلاكِك

كَىْ يَرجُموا مُتجبِّرينا
زُرّاعَكِ المُتجلِّدينا
إذ يَضرِبون ويُضرَبونا

باسمِكَ سارَ الرَّكبُ فى دَربِه يحدُوه للآفاقِ صَوتُ الحياه
وَذَلّ من سامَ سُرى ركبِه رُجعَى إلى الماضى فضلَّت خُطاه

أنتِ الهدَى للصّاعدينا
أنتِ الرّدى لمُضللينا
أنت السَّنَى يجلو اليقينا

أنتِ جِسرٌ مَضى عليه الصِّراعُ وتَرامَى الأضدادُ فى شاطِئَيه
مَهدَته من الدّماء الجِياعِ وتهاوَت صَرعى الطُغاةِ لَديه

يا نهضةَ المُتكتِّلينا
يا وَحدةَ المُتفرِّدينا
يا لَعنةً للحالمينا

هَل نالت القِلّة من سَطوتك أو كبحت تيّارك الصّاعدا

لا، بل طوتها في دُجى تُربتك شِرعةُ جبّارين لن تُجحَدا

يا مَلجَدًا للغاشمينا

يا مَذهبًا للرّائدينا

يا قسْوةً للصّامدينا

لستِ بُؤسَى بل أنت نعمَى الحياة ومِثالُ التّطوّرِ المنشودِ

أنت روحُ الوجود بعثُ الموات بين شَوكِ الغضَى وطيب الورودِ

أنتِ الحصادُ لزارعينا

أنتِ الجِهادُ لعامِلينا

أنتِ الفَناءُ لراجعينا

أشرقَ فجرُ العيشِ مِن آيتكْ فكانَ حقًّا مجّدته الغُناه

وفاض نبعُ الحُسْنِ من صَفحتِك وارتدّ مسخًا شوّهته الجُناه

أنتِ انطلاقُ الثّائرينا

أنتِ انحدار الجامدينا

وأنتِ وحيُ المُلهَمينا

كلّهم منك يقبِسُونَ الشّعورا ويَصوغونَ من ثَراكِ الفنونا
قد دَعاهم منكِ النّداءُ جَهيرا فمضَوْا ـ رغمَ خُلفِهم ـ مؤمنينا

يا مَنطقًا لهمو مُبينا
يَسْرى به المُتقدّمونا
ويَزْدَريه الجاهلونا

بينَ النّقيضين زَها السُّنبُلُ في حَقلِك الفيّاضِ بالأنعُمِ :
حَضارةٌ أنتِ لها مِشعَل ورَجعَةٌ حازَتكِ للمَغنَم

يا صحوةَ المُسترشِدينا
ويا سِلاحَ الجاحِدينا
يُردِى سلامَ الآمِنينا

لا تَزالِينَ تشهَدِينَ الصِّراعَا مِنْ شعوبٍ تَثُورُ لِلحُرّيهْ
وَغدًا تشهَدِينَ أَنْ لَنْ يُبَاعَا دَمُ حُرٍّ فِي نُصْرَةِ الرّجْعِيّه

يَا نُصْرَةَ المُتَحَرّرِينَا
يا مَصْرعَ المُستَعْبِدِينَا
يَا يقظَةً تُرْدِي المَنُونَا

خلف الأسوار

من سجين حــر الى ابنته

يا ابنتى ياقرة العين ويا أُنسَ الفؤاد
يا مُنَى صحوِىَ فى القيد ويا حُلْمَ السُّهاد
نَضر اللهُ من النُّعمى صِباكِ
ووقاهُ ضَعفَ مُلتاعٍ وشاكِ

خَلفَ أسوارِىَ يَهفو لكِ رُوحى ويراكِ
لستُ مَعصوبَ عُيونٍ وبقلبى ناظراكِ
وأمامى غدُكِ البسّام يَحبو
والدُّنى رغدٌ منَ العَيشِ وحُبُّ

إنْ طعِمتِ اليَومَ ماعافَ الغُواةُ الجَشِعون
وحرِمتِ الخُبزَ والرَّحمَة والكوخَ الأمين
فلْيكن حسبُكِ كسبَ الكادِحين
من ملايينِ الجوعِ الصّاعِدين

أوسَبَى لُبَّكِ فاستَبكاكِ بَرّاقُ الدُّمى
فَمَدَدْتِ العَينْ تَشتَهِى الأكُفَّ النُّعَّما
فتَجافتكِ فَلا تَبتَئسى
إنَّ فى آتِيكِ أسنَى قَبَسِ

هاهُنا يَصْرُخُ بِى قَلبِى الأبِىُّ الكِبرياء
فى ضُلوعٍ تَغتَلِى الثورةُ فيها بالدِّماء
غيرَ أنَّ الفِكرَ يَرْنو لِلسَّلام
حينَ يَجْلو عنكِ أشباحَ الظَّلام

فلَئِنْ عُدْتُ فقد عادَ لِعَينَيكِ الصَّفاء
ودَعَتْنى مِن شِفاهِ الطُّهرِ أنغَامٌ وِضاء
فغَزَا فَرْحُكِ ما أبقَى الجِراح
وارْتَضَيتُ العَيْشَ فى ظِلِّ الكِفاح

ولَئِنْ حَطَّمَ ما شِدْتُ البُغاةُ الهادِمون

وتَهاوَى جَسَدِى المَأسُورُ فى قَاعِ المَنون

فحَياتى سَوفَ تَمتَدُّ إلَيكِ

ودَمى يَزْدَدُّ جَيَّاشا لدَيكِ

مَرحَباً بالقَيْدِ يُدْمى مِعْصَمَىْ حُرٍّ سَجِين

وبِسَوْطِ البَغْىِ يَنْصَب عَلى ظَهرِ الطَّعِين

إنْ حَباكِ الغَدُ أمنًا يا بُنَيَّه

تحتَ شَمسِ حُرّةِ النُّورِ قَوِيه

النبي الجديد

إلى دعاة الحرب باسم السلام ، إلى أعداء الحرية

زَمجِرى واصخبي يا رياحَ المَنون واقذِفى باللَّظَى والرَّدى والدَّمار
يا سُيولُ اذهَبى بالحِجَى والجنون يا رُعودُ اصْعَقى آمِنات الدِّيار

ووَداعاً يا حَياتى
يا جُموعَ الكائنات
يا ملايينَ العُناة

أَطبِقى فَوقَنا بالدُّجى والشَّرر وليُدَوِّ الفضا مُبرقاً بالنُّذُر
سُلَّ سَيفُ القَضا فوقَ هامِ البَشَر مُصلَتًا بالوَغَى فى الدُّنى تَستَعِر

المَنيّاتُ تَهاوَى
كِسَفًا تَغشَى البَرايا
والحضاراتُ تَداعَى



يا رُعاةَ الشعوب لا يَرُعكم نَذير   لن تثورَ الحروب أو تَسُودَ الشرور
فاهزأوا بالخطوب واسجُدوا للبَشير   لِرَسولِ الغيوب لإلهِ العُصور

مَوثِقًا أعطى وعَهْدًا
سَوفَ يُمضيه ليُهدَى
لكمُو بِرًّا ورِفْدًا !!

قَدِّسوا مَجْدَهُ وأجيبُوا صَداهْ   ذاكَ أمرٌ قضاه ألهَمته السَّماء
واحفَظوا عَهْدَهُ وتَفانَوا فِداهْ   فهوَ باسْمِ الحياه قد دَعا للفَناء

مُشْعِلاً باسْمِ السَّلامِ
نارَ ضِغْنٍ وانتِقامِ
وسَعِيرًا لِلأنامِ

واحلُموا بالحياه والسَّلام الرَّغيد   وانعَموا بالرَّجاء في انطِلاق العَبيد
قد تَجلَّى الإلـه للنَّبِيِّ الجديدِ   ليُعيدَ الصَّفاء والهناء الفَقيد

أيُّها القَيدُ تكسَّر
أيُّها العَبدُ تحرَّر
أيُّها المحرُومُ أبشِر !!

واجْمَعوا شَملكم فى الثَّرى والقِمَمْ   وأَعِدُّوا الفِدَى لِيَعودَ السَّلام
حَوِّلوا حَقلَكم مَصنَعا للحُمَم   ليُبيدَ العِدَى والطَّغامَ اللِّئام

كلُّ سَيفٍ سوفَ يُشهَرْ
، عالما حرًّا ، سَينصر
وسلامًا سوفَ يَنشُر

سوفَ يَغزو التَّتارُ دُورَكم والقُصور   ويَحولُ النَّعيم مَغنَماً للعُصاه
والصُّروحُ الكِبار وجَانى الزُّهور   كَحصاد الهَشِيم للجِياع العُراه

فابْعَثوها كالجَحيم
ربَّةَ الحَرب الغَشُوم
فِديَةَ السِّلم العَميم ! !

حَطِّموا المارقين مِن جُنود الضَّلال   واسحَقوا السَّادرين من دُعاة الجُوع
قبلَما يهدِمون مجدَكم والكَمال   وتُراثُ السِّنين يَرتعيه القَطيع

واقْذِفوهم فى ضَرِيمٍ
مِن أعاصِيرِ السُّمومِ
ودياجِيرِ الكُلومِ

واحشُدوا الطائرات بالدَّمارِ المُبيد   واضرَعوا فى الصّلاه أن يَسُود السَّلام
واهتِفوا للمَمات والدُّجى والقُيود   فى سبيلِ الحيـــاه قد شَرَعنا الحِمام

سوفَ نَرقى للوجودِ
فوقَ أشلاءِ الحُشودِ
مِن مَلايينِ العَبيدِ !!

سوفَ نَحْدو النَّشيد للنَّبى الجَديد   ونُذِيقُ المَنون كلَّ شَعبٍ جَحُود
شِرْعَةٌ لا تَحيد عن طريقِ الخلود   وكتابٌ مُبين مِن إلهٍ مجيد

فإذَا أَوْدَى الحِمامُ
بالبَرايا ، فالسَّلامُ
سوفَ يَحْيى والوِئامُ!!

دُعاة الفناء

حُمَّت الحربُ فنادُوا بالشُّرور　　وأعِدُّوا ما استطعتُم من سَعير
وانشرُوا فى الكون أهوالَ الرّدى　　والبَلايا والخَطايا والثُّبور
أضرِموا الفتنةَ يَصْلاها الحِجَى　　فى ضِرامٍ من حَضارات العُصور
واخنُقوا البَسْمةَ فى قلبِ الصَّغير　　واسلُبوا زادَ مُعَنًّى وفَقير

يا دُعاةَ الموتِ أعداءَ البَشَر
وحُماةَ الشَّر فى داجِى القَدَر
يا نُعاةً فى إهابِ البُشَراء
وفُلولَ العارِ فى رَكْب الفَناء

كلِّلوا بالشَّوك هامات الجُموع　　أغرقوهم فى دِماءٍ ودُموع
مَزِّقوهم بِسِياطٍ من لَظًى　　كَفِّنوهم فى غياباتِ الصَّقيع
جَلِّلوا العذراءَ فى ثوب الأسَى　　وافصِلوا ما بينَ أمٍّ ورَضيع
غَلِّلوا أحرارَهم بينَ الدُّجَى　　والجِراحاتِ وأشلاءِ النَّجيع

واصنَعوا ما شِئتُمو من مَأثَم
ذاكَ شَرْعُ البَغْيِ منذُ القِدَم
غيرَ دَعوَى لفناء الكائنات
قد دَعوتم باسمِ طُلّابِ الحياة

ادعُوا ما شِئتمو لنْ تَعصِبوا أعيُنَ الخلقِ عنِ الغَدرِ الدّفين
ضَلّ ما تبغونَ مِن خُدعتهِمْ فلقد وَلّت أساطيرُ القرون
إنما العصرُ كِفاحٌ صاعِدٌ في سنَى العِلم وإدراكِ الفُنون
وصِراعٌ دائبٌ مُحتشِدٌ يَمحَقُ الوَهمَ ويَسْمو باليَقين
فادّعُوا بينَ الورَى ما تَدّعُون
لنْ تُصيبوا غير مأفونِ الظنون
قد غَزا باطلَكم حقٌّ مُبين
فهوَى تحتَ الجموع الصّاعِدين

لا يَغُرّنكم حَصادٌ عاجلُ في أياديكمْ حَماهُ الباطِلُ
خَضّبتْ مِنجلَه أعوانُكمْ بالدّمِ الحُرّ جَناهُ الغازِل
إنّما مُودِعُ آفاتِ الرّدى في طواياهُ القَضاءُ الآجِل
وغدًا مُودِى بكم واقِعُه فإذا أنتُمْ سَرابٌ زائِل
خابَ مسعاكمْ وضَلّت أمنيات
قد نَشَدتم نسجُهنّ التّرّهات
وسلامٌ باسمِه دَعوَى اللّئام
قد عَفا وارْتدّ من بعدُ السّلامْ

لا تَشُوموا رَعيَكم باسمِ العُلا   والقَداساتِ وميراثِ الحِجَى
وافتَرُوا أخرَى فَفِي جُعبتِكم   أسهُمٌ تَترى ضَلالا ورُؤى
إنّما أنتم شَتاتٌ ذَاهبٌ   دَبّ فيه عَفَنٌ دَاجي البِلَى
والحضاراتُ بِناءٌ شَادَه   من شُعوبِ الأرضِ مَوثوقُ القوى

بَرِئَتْ مِن عارِكم منذُ الأبد
ونَجَت من كيدِ باغٍ مُستَبِد
يا دُعاةَ الحربِ باسمِ المدنيّه
قد ضَلَلتُم يا رُعاةَ الهمجيّه

هذه الحربُ التي أغريتُمو   بمَنَاياها غِمارَ الكادحين
هيَ مَهواكم وقد خادَعَكم   ما مَددتم من شِباكِ الخادِعين
واستبانَ الإفكُ في أفواهِكم   وبدا الغدرُ رَهيباً في العُيون
فرَجَوتم ـ بئسَ ما تَرجونَهُ ـ   أنْ يَغولَ السِلمَ شَيطانُ المَنون

فلعلّ الحربَ أن تُربِحَكم
ما يُغِلّ المَوتُ أو تَشفِيَكم
من قِلىً للكادِحين الآمِنين
حين تَهوي بالجموعِ الصّاعِدين

شاهَ ضِغْنٌ شَبَّهُ ظُفرٌ وناب وأمانيُّ ـ تُرجُّونَ ـ كِذابَ
سوفَ تَصْلَوْن الّذى بَيَّتمُو مِن جَحِيمٍ واستَبقتُمْ من خَراب
يا عبيدَ الشرِّ أربابَ الوغَى أبدًا دَعواكمو لَن تُسْتَجاب
والسَّلامُ الحر لنْ تُرديَهُ قِلَّةٌ رَجعيَّةٌ بينَ الشَّعاب

إنَّ ركبَ العَيشِ ماضٍ فى سُراه
يَسحَقُ الخُوَّانَ أعداءَ الحَياه
وسَنَى المشعلِ فى أيدِى الشّعوب
يَحرِقُ الضّالَّ ويهدِى المُستَجيب

شُرَفَاءُ

قصة الصراع بين أحرار الشعوب
وفلول العصور الوسطى من عهد الأشراف

وجُوهُكم أَقنِعةٌ لِلشُّرفاء
أفوافُ خَزٍّ وشُذُورٌ من نُضار
علىَ مَرايا المَركَبات
والمِطرَفُ الضَّافى القَشِيب
والسَّوْطُ فى مَتْنِ الجياد الرّاكِضَات
يَقتَاد أكداسَ العَبِيد
لِلسَّيِّد الحرّ الشّريف .. !!

* * *

أيدِيكُم التى يَمُدُّهُ الشُّرَفاء
لَثمُ جِياعٍ وسَحابُ المُعْدمين
قد خَضَّبَتها مِثلَ تِبْر
بَيادِرُ الحِنطَةِ فى قاع التِّلال

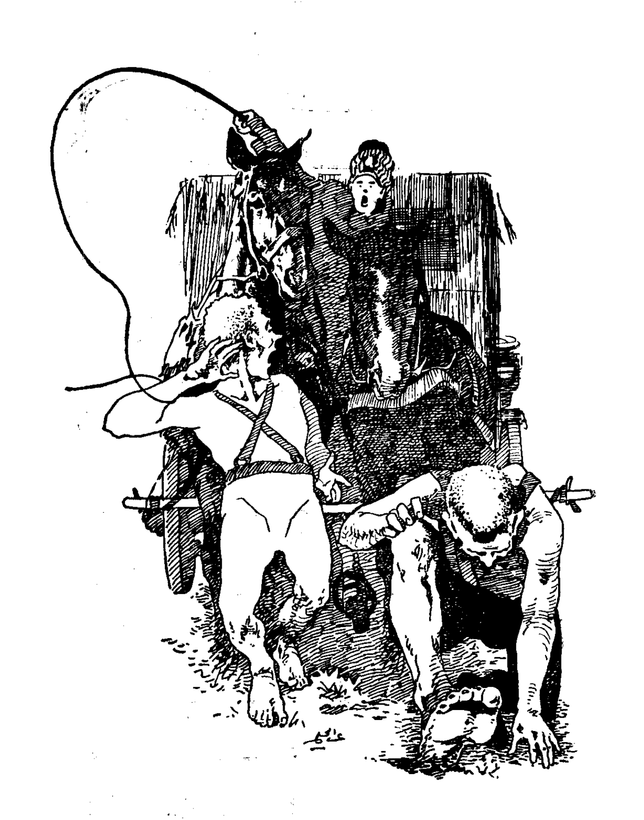
بالعَرَقِ الرّاكدِ في شُعْثِ الجِباه
لِلسّائِلينَ الأشْعَـــــراء
ذَوي الأيادِي الجامِده
نَسْل مَماليكِ الشّريف

* * *

والعائداتُ مِن بَنات الشُّرفاء
مُضَمَّخاتٍ بالطُّيوبِ الأرْدِيَه
مِن مُخمَـــــل الدّيباج
نَسج الإماء العارِيات
يَحْمِلْنَ أبناءَ الرِّعاعِ السّادِرين
والزّهر يَنْدَى في السِّلال
وفي أواني الغانِيات
قُرْبي لِحَسْناء الشَّريف . . ! !

* * *

لوْ أنَّ أجْدادًا لكم يا شُرَفاء
قد أوْرَثُوكُم عَجَلاتِ الزّمان



والفلكَ الدوّار

كالمرْكَباتِ والنُضار

بِسَطْوةِ القيُود والسّياط

ونَفحةِ الزُهورِ فى السّلال

لَظلّت الجيادُ والعَبيد والإماء

تَلثُمُ أذيالَ الكِبارِ والحِسان

وكانَ فى الإمكان

مِيراثُ أبناء الرّعاع

* * *

أوصَدَقَ المِذياعُ والحاكى الأمين

وصَحّت الأحلامُ فى دُورِ الخيال

وفى مَراقِصِ المَدينه

تَموجُ بالسّيقان والنهود

لِتحفظَ العُهود

وتَنشُرَ السّلام . . ! !

حيثُ الجمُوع الكادِحون

تَجْتَرُّ حِرْمانَ الجِياع

زَادًا لمَخْتومِ الصِّراع

في عَالَمِ الآتي الجديد

* * *

عالَمُنا يلفظُكم يا شُـــــرَفاء

يَلفظُ عَـــار الشُّرفاء

وتُرَّهــــاتِ الشُّرَفاء

وتَختَلِي الشُّعُــــوب

بثَوْرَةِ العَبيـــــد والتَّارِيخ

نحنُ عَلى دَرْبِ الكِفاح

نَطرُقُ أبوابَ الحيَاه

نَسحَقُ خُوَّانَ الجمُوع

عَالَمُنا يَلفظُكم يا شُرَفاء

يَلفظُ عارَ الشُّرفاء

وتُرَّهاتِ الشُّرَفاء ...!!

ثورة الملايين

إلى أخي الضابط فريد ندا
شهيد البوليس في القنال عام ١٩٥٤

رَكَزُوا الرُّمْحَ على أَرْضِ الخُلود
رَافِعِي الهامَ يُحَيُّونَ العَلَم
وهَوَى سبعونَ عاما
مُثقَلات
بالدَّمِ المَطلولِ والحِقدِ المُقَدَّس
تحتَ أقدامِ الفِدَاء
ونَجيعِ الشُّهَداء

* * *

واعتلَى وَجهُ « شَهيدٍ » كالعَلَم
- طاهرَ الأعراقِ وضَّاحاً أشَم -
صَفحَةَ الأُفقِ الرَّحيب
والقِمَم

وثرى الوادى الحبيب
حيث يروى النيل آيات الكفاح
خطها قربى لتحرير الوطن

* * *

هـــــذه طلعته بين الجباه
قبسا ضاء فى العلا حر السنا
فى عيون الرفقاء
شررا يفرى الدياجى والفضاء
ويحيى بالدمـــــاء
فتية النيل الأباه
يستردون القناه
للملايين بأرض الخـــالدين

* * *

الملايين التى اجترت عذابات السنين
والتى كانت حنــــاياها جسور الحاكمين
والتى أحنت لركب الضيم وضاء الجبين

وهى لم تـغنَ بأهرامِ الـكـُماةِ الفاتحين
رُفِـعَتْ منها الـكـواهل
وبأيْـدِيها المَشـاعِل

* * *

الملايين التى تـمنَحُنا كُـلَّ « شهيد »
ثـورةً تسْحَق ما شادَ الطغاه
وتـذودُ الغـاصِبين
عنْ طـريق الشرفاء
بالدّم الحُـرّ على أرضِ الجُدود
يَهَـبُ الوادى يَـنابيعَ الحَـياه
فى صُدورِ الكادِحين
من بَنى مِصرَ الأُباه
والجنُودِ الصّاعِـدين
يَرْكُزونَ الرّمحَ فى أرضِ الحَـرَمِ
رافِعى الهامَ يُحَيُّون العَلَمَ . .

ذكرى عبد القادر الحسيني

استشهد فى معركة القسطل
على الأرض المقدسة فى ٨ إبريل ١٩٤٨

أَطْرقَتْ والقَيدُ يُدمِى قَدَمَيها
والعُلى المصلوبُ يُعشِى ناظِرِيها
من سَنى الماضى السّحيق
وهوَ يَدْحو ساعِديه
فوق أشلاء « الجليل »
وعِظامِ الشُهداء
وحُطامِ اللاجئينَ الأُسَراء

* * *

بُعِثَ الأمسُ الذى وَلّت خُطاه
يومَ ناداهُ الرّحيل
عن ثَرى أرضِ فلسطينَ الخَضيب
بدماء الشُرَفاء
فى مِهادِ الأنبياء

وفلولٍ من عِصاباتِ اليهودْ
يَغسِلون الذّلّ في المَبْكى العَتيد
وروابي « أورشليم »
بيدِ العارِ يُغَشّيها النَّجيع
من ضحايا الغدرِ ، أحبابِ الحياه

* * *

وغزا « القدسَ » من الماضي القريب
بعْدَ سبعٍ من سِنينٍ مُثقلات
بالأسَى يَجْترُّه صرعَى الخيانه
وعبيدُ الحــاكمين
الرجالِ الجُوفِ في الأرضِ الخراب
صافَحت « صهيونَ » منهم في الظّلام
كلُّ كفٍّ مَدَّها زاهي النُّضار
لتَغــولَ الأبرياء
بِســلاح الغاصبين
وهيَ تَهتاج الجُوعَ المُعدمين
من بَني « المجدلِ » و « القدسِ » القديمه

والرفاقِ الكادحــين
فى رُبَى « نابلسَ » مَهدِ الشّاعرين
كى يَخوضوا النّار يَصلاها الغَناه
مِن يتامَى وأرامل
وصَــــبايا حاسِرات
بأضاليلَ من الوهمِ كِذاب
وســـراب التُّرّهات
ثمنًا للســـادةِ المُستكبِرين
فى « نيويورك » وفى « دوننج ستريت »

* * *

هاتفٌ مِن صَوته دامى الصّراع
نافِذا كالجُرحِ فى غَـور السّكينه
غازِيا يَفتحُ أبوابَ المدينه
صوتُ « عبد القادر » الحُرّ يُدَوّى
ثائراً بينَ الشّـعاب
فوقَ ربعٍ يتهــاوَى

وكنيسٍ يتداعَى :

[أيّها الشّعْبُ الذى تَغذُوه أحلامُ الجِياع

فى خيامٍ من نَجيعٍ ودُموع

ويُغطّيه الصّقيع

بالذى وَشّته أيدِى الناعِمين

ورعايا ليهوذا مُخلصين

من نسيجِ المقتِ والحِقدِ الدّفين

خَدَرٌ يَطوى القلوب

فى غَيَاباتِ الغُيوب

فوقَ مجدٍ ودنايا

ورَصاصٍ وشَظايا

أيها الشّعبُ استَفِقْ مما تُعانى

صوتُك الضّارِعُ فى قلبى الجَريح

يَتَنزّى بالكفاحِ المُستَعِر

ويَمور

بأغانى البعثِ للأرضِ الحَرام

ويُضيء

بسنى الحِقد المُقدّس

ودماء الشّرفاء

في طريقِ اللّاجئينَ الشّهداء

غَدُكَ الحُر قريب

شمْسُهُ الحُرّةُ عادت للشّروق

من دياجيرِ المَغيبِ

فوق مهجورِ الدّروب

تُطْلِعُ اليَقظةَ حَرّى كاللّهيب

في حَنيّاتِ القلوب

وارتعاشاتِ النّدوب

إنه فجرُ الشعوب

من ملايينِ العُناةِ الكادِحين

والضحايا الشّهداء

فانتَفِضْ يا شعبُ للبعثِ الجديد

وتحَرّرَ بالدّمِ المسفوكِ ياشعبي الشّهيد]

نشيد البعث

نحنُ أهلُ الكِفاح   سوفَ نَبني الحيَاه
لا نُبالي الجِراح   في جِلاد الطُّغاه
كلّما خرّ شهيدَ الحقّ والجورُ صريع
روّت الأرضَ دماه فإذا الأرضُ ربيع
وتَداعَت بِنشيدِ البَعثِ والنّصرِ الجموع

أرضُنا والسَّماء   مِلكُنا والوُجود
نحنُ جَمعٌ سَواء   ليس منّا عبيد
إن يكُنْ حاقَ بنا الطُّغيانُ في داجي العُهود
فلسوفَ اليومَ نَطويه ونَحيَى مِن جَديد
وتُدَوّي بنشيدِ البَعثِ والنّصرِ الجُنود

كلُّنا نَقتَدى شِرعةَ الكادِحين
حَسْبُنا فى غد أن يسودَ البَنون
حينَ يَجْلو حُجُبَ الغَىِّ صَباحُ الشُرفاء
وتَهاوَى فى دَياجيها صُروحُ الاشقياء
ويُغَنّى بِنَشيدِ البعثِ رَكبُ البُشَراء

قد رَفَعْنا المُثُل مِن هَوان الضَّلال
وارتَضَينا العَمَل رائدًا للكَمال
وإذا واقِعُنا دافعَ مَسْراه نَقيض
حَملَ العِلمُ عليه فإذا الوهمُ يَغيض
وجَرتْ أُنشودةُ البَعثِ بدُنيانا تَفيض

قد أفاقَ النِّيام فى كُهوفِ الغُيوب
يَنشُدونَ السَّلام بالكِفاحِ الرَّهيب
لَنْ تُغَشّى اليومَ أجفانَ يُقوظٍ فى القَطيع
لُقمةٌ يُلقِى بها ذِئبٌ وَلوغٌ فى النَّجيع
فلقد دَقّ نَشيدُ البَعثِ فى قَلبِ الجُموع

يا مُجوعَ العُنـاه والضَّحايا الظـِّماء
شَق داعى الحيَاه ظـُلـُمات الفَنَاء

فانـفـُذوا لِلعَيشِ مابينَ سُجونٍ وسُدود
واخْطِموا القيدَ وردُوا كلَّ ظلامٍ جَحود
واهْتِفوا بنَشيد البَعثِ فى سَمعِ الحـُشود

حين يأتي

حينَ يأتي ، إنَّه يرنو ويَبسِم
إنّه يَبسُط نشوانَ يدَيه
حينَ أحلمُ
لِيلاقي ساعِـــــدَيّ
تَستَجيبانِ إليه
حين يأتي

* * *

إنَّني أسمَعُه يهتِفُ بي
وبقَلبي وجَبيني مُقلتـــــاه
نَجمتـــان
وهْوَ في أحشاء أُم
تَفتَدِيهِ بالهَنــــــاء
حينَ يأتي

* * *

إنّه يَطرُق فى غَير انتِظار
بابَ مَحْياه عَلى الكَوْنِ الكبير
لِيَضُمَّـــه
وسَنى الآتى يُضِيء
دَرْبَه بينَ الرِّفاق
حينَ يأتى

* * *

سَوفَ تمتدّ حَياتى وتَسير
حُرّةً كالضَّوءِ تُسْنِى الكائنات
بالحَيَـــاه
بينَ تَيّار الجمُوع
فى حَناياهُ الحِرار
حينَ يأتى

* * *

فى طَريقِ الغَدِ قَد خُطَّ سُراه
بالأيادى غائِراتِ الأوْجُهِ
والعَنـــاء

فی قُلوبِ البُسَطاء
حیثُ تَنداحُ الحیَاه
حینَ یأتی

* * *

حینَ یَأتی تتَلاقَی الأُمّهات
والبَشاشاتُ وقد عاد الرّبیع
والطّیــور
بینَ أکوامِ الحصاد
وأغانِی الکادِحــین
حینَ یَأتی

* * *

إنّـه کنزُ الملایینِ لَدیّ
أودَعَته ، وسَــیرتدّ إلیها
للکفاح
حینَ یَدْعونا السّلام
أنْ تُفدّیه الشّعوب
حینَ یَأتی

نجلاء والحياة

نجلاءُ يا حُلمَ الصِّبا الفَينانِ ، يا أنشودةَ الحياه
يا طَلعةَ الفَجرِ الضّحوكِ بالنّدى يا نَفحةَ العُناه
مِهادُكِ الصّغيرُ يا ابنتى كواحة على الفلاه
عَيناكِ فيها جَنّتا أحلامِنا ونَجمتا السُّراه
وكَونُكِ الوَليدُ مُرعُمٌ منَ الشّذى ارتَوى سَناه
وأنتِ يانجلاءُ نبتُ أرضِنا فى حَومةِ الكِفاح
فى ظِلّهِ يَستشرِفُ العانى الطّليحُ بلسمَ الجِراح

تحَلّقَ الأطفالُ والنّساءُ حولَ مَهدِكِ الصّغير
وأمُّكِ البَسّامةُ الأنّاتِ خلفَ جَفنِها القَرير
وأشرَقتْ عُيونُهم إلىّ فى حُلمِ الهوَى الكبير
ووَجهُكِ الوَردىُّ سابحُ السّنا فى نُورِكِ الطّهور
ولَثمة ٌ الأكُفّ للجَبين والصّدور والثُّغور
وكُلُّهم يا أنسَ رُوحى يا هوايَ عاشقُ الحياه
ومِشعلُ الكِفاح للشّعوب فى صِراعها الطّغاه

وَيَنشقونَ الطِّيب والأعداءَ في إهابِكِ الرَّهيف
وَيَنسجون الدِّفءَ والأحلامَ من فُؤادِكِ الشَّفيف
وُينطِقون مِعزَفَ القُلوب لحنَ العُشِّ والأليف
وَيَسألونَ كالطُّيورِ في تَصايُحٍ شَجٍ لَهيف :
ـ وأنتِ في خَميلةِ الطفولةِ القُدسِيَّةِ القَطوف ـ
« الآنَ نحنُ في الرَّبيعِ يا أبا نجلاءَ هاتِها
في عيدِهِ بيضَ الأزاهيرِ نُتَوِّجْ شعرَها بها »

واستَضحكَ الرِّفاقُ والرَّبيعُ في بيادِرِ الحصاد
وسالَت المُروجُ والجَداوِلُ الرَّقراقةُ المِهاد
والعَرَقُ النَّاضِحُ في الجِباهِ والسَّواعِدِ الشِّداد
وأغرَقَ الدُّروبَ في الغروب من سَناهُ كالرَّماد
وعادَت الشِّياهُ والحَمامُ للأبراجِ والوِهاد
وقال لي الرِّفاقُ : « تَمَرْعَى بالفتاةِ يا أخا الجُموع
إنَّا رُزِقنا مثلَكَ اليومَ حَلالاً يُطعِمُ الجميع »

وشاقَها الحديثُ يا نَجْلاءُ عن مَباهِجِ الغَدِ
سَمحاءُ تَفتَديكِ يا نبعَ المُنى فى قلبِها الصَّدى
نَمَتْكِ للحَياةِ فى نِضالِ ثائرٍ مُصَفَّدِ
فساءَلَتْنى باللِّحاظِ ـ من ضَنًى ـ والخَفْقِ واليد :
ـ وساعِداها ظِلُّ أغصانٍ على سَناكِ مُيَّدِ ـ
«ما ذا يُجِنُّ الغيبُ فى مَسراهُ لابنَتى وَيَرْصُدُ؟»
ومثلَها تَساءلتْ نِساؤنا مُذ كانَ مَوْلِد !

رَفيقتى لا تَرهَبى الخَبىءَ خلفَ دُجيَةِ السُّتور
ما الغيبُ إلا كَسبُ أيدِينا وفى أعماقِنا المصِير
إنّ الحياةَ حَلْقةٌ تَنداحُ من كِفاحِنا المرير
وأرضُنا مَنبِتُ أمنياتِنا ومَدرَجُ الشُّعور
ورايةُ الحرِّية الحمراء تُرْوَى بالدَّمِ الغزير
رَفيقتى ، إنّا الأُلى نَبنى غدًا بعزمِنا الرهيب
وغايةُ الصِّراعِ فى مَدارجِ التّاريخِ للشُّعوب

نجلاءُ حُلْمك الحبيبُ يا رفيقتى ابنةُ الحياه
وسوفَ تحتَى للغدِ الكبيرِ صُنْعِ عاشِقِ الحياه
لا ، لنْ يَغولَ السّلمَ فى عالمِها طرائدُ الحياه
لن يخنقَ الصّفاء فى عَينَيْ فتاتِى خائنو الحياه
إنّ الملايينَ العناةَ تملك السّلام والحياه
وافترّ مِن نجلاءَ باسِمٌ على مِهادِها الصّغير
وفُتِّحَت مَغالِق المَصيرِ وانجابت دُجى السّتور

